رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

المجتمع المدني وترقية إستعمال اللغة العربية

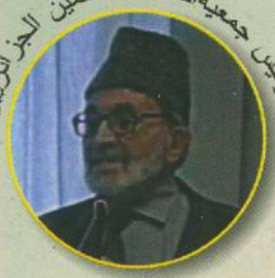

منشورات المجلس 2007

مكانة حركة المجتمع المدني ودورها في ترقية استعمال اللغة العربية من خلال العمل الجواري

فعاليات اليوم الدراسي مع الحركة الجمعوية

في 13 فبراير 2006 الموافق لـ 13محرم 1427 **هـ**

بالأوراسي - الجزائر

الكلمة الترحيبيةلرئيس المجلس د/محمد العربي ولد خليفة

معالي السادة الوزراء وممثلي الحركة الجمعوية ، السادة ممثلي الأمن والدرك الوطنيين، السادة الشخصيات الوطنية التي تساهم معنا في هذا اللقاء المتمثل في اليوم الدراسي المتعلق بالعمل الجواري وترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع والمحيط.

نرحب بكم جميعا ونتوجه إليكم بالتحية على المساهمة في هذا اللقاء، الهادف إلى إخراج اللغة العربية من التهجين وكذلك توسيع استعمالها في مختلف الإدارات والهيئات والمحيط الوطني ، سيلقى في هذا اليوم عدد من المحاضرات بالإضافة إلى ورشة عمل متبوعة بمناقشة بغية الوصول إلى أفضل الطرق لتحقيق هذه الغاية.

أدعو أخانا الأستاذ بلقاسم عبد اللاوي ليرأس هذه الجلسة ولينظم ويشرف على أشغالها ، فليتفضل مشكورا .

رئيس الجلسة السيد بلقاسم عبد اللاوي

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين،

معالي السادة الوزراء

أيها السادة الأفاضل ،

العلماء الأجلاء لهذه الأمة ،

السادة رؤساء وممثلي الجمعيات والمجتمع المدني بصفة عامة ، يطيب لي وأنا بين ظلالكم اليوم أن أحييكم تحية المحبة ، تحية الأخوة ، تحية الوئام باسمي الخاص ونيابة عن الإخوة أعضاء التنسيقية الوطنية للجمعيات المساندة لبرنامج فخامة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة حفظه الله ورعاه .

أغتنم هذه الفرصة التي أتاحها لنا المجلس الأعلى للغة العربية أن أقدم أولا إلى الدكتور محمد العربي ولد خليفة وإلى كل الذين يعملون معه في هذا المجلس كل تقديرنا وعرفاننا وشكرنا لما يقدمونه من خدمة لفائدة الوطن عامة وللغة العربية بصفة خاصة، هذه اللغة التي أنزل الله بها القرآن الكريم عل ى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لقد سمحت لنا هذه الفرصة لنلتقي شخصيات وعلماء وجمعيات ، لنتحادث ولنناقش معا كيفية المساهمة في ترقية وتطوير هذه اللغة ، لأحلالها المكانة اللائقة في هذا الوطن الغالي ، هذا الوطن الذي ضحى من أجلهّ أكثر من مليون شهيد ليستعيد سيادته واستقلاله وأن يكون بلدا أمازيغي الأصل عربي اللسان إسلامي الروح .

لا أطيل عليكم، بل أشكركم على تلبية دعوة المجلس ، ونشكره على دعوتنا جميعا لهذا اللقاء، وسنشرع في أعمالنا بحول الله وبركاته.

أدعو السيد د/مرتاض عبد الجليل ليرافقنا في تسيير هذه الجلسة، كما أدعو ، أصغر سيدة أو آنسة رئيسة جمعية موجودة في هذه القاعة أن تلتحق بنا في المنصة.

والآن أحيل الكلمة إلى الدكتور محمد العربي ولد خليفة رئيس المجلس، فليتفضل مشكورا.

نتقدّم في البداية بأسمى آيات الشكر والامتنان لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة الذي تفضّل ببسط جناح رعايته السّامية على أشغال هذا اليوم الدراسي وحثّ في كثير من توجيهاته على العناية بلغة الضّاد وحماية كلّ مكوّنات الهويّة الوطنيّة وخاصّة، في مشتلتها الأولى المتمثّلة في المدرسة سواء أكانت عمومية أم خاصّة ونحمد الله على عودته لوطنه معافى ليستأنف قيادة مسيرة المصالحة والتنمية وتحديث بنيات الدّولة والمجتمع.

كما أرحب بالسيدات والسادة الأفاضل الذين شرفونا بالحضور والمساهمة في هذا اللقاء الذي يتصدر جدول أعمال المجلس لهذه السنة، ويندرج في إطار **إستراتيجية المصالحة الوطنية الشاملة** والدائمة التي بادر بها فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، لتحقيق الأمن والسلم والاستقرار، وتسريع قاطرة التنمية والتوظيف العقلاني لمواردنا البشرية واٌستثمار مخزون بلادنا من الثروات، من أجل ازدهار الجزائر وخروجها من

دائرة التخلف، وتحقيق المناعة والمكانة اللتين تستحقهما بين الأمم، في عالم يسوسه قانون القوة وليس قوّة القانون.

من أ ولويات تـلك ا لاستراتيجية، **المصالحة م ع ذ اتنا الحضارية** ومكوناتها التي تمثل كلا لا يقبل التجزئة والخوصصة والتسييس ا لذرائعي ا لذي كلّف ا لجزائر ثمنا بـاهظا أ ثناء م حنة السنوات ا لعشر ا لعجاف و مضاعفاتها ا لخطيرة ع لى ا لدولة والمجتمع، **إن الإسلام والعربية والأمازيغية** هي المثلث الذي يجمع ولا يفرق، يوحد ولا يشتت، فيه عوامل الوحدة والتآلف وفيه أيضا الخصوصية ا لتي تـزيده ثـراء، فـهو **أشبه بـالسمفونية** ا لتي لا يكتسب مقطع منها معنى إلا في إطار الكل الذي يجمعها، ونعني بها لوطن و تجربته ا لتاريخية و مخزونه ا لمشترك ا لمتمثل فـي الانتماء الحضاري للعمق العربي الإسلامي والذاكرة الجماعية بما فيها م ن آ لام وآمال، وتعطّش لتوطين حداثة وفيّة لمقوّمات الشخصية الوطنيّة وواعية بتحدّيات العصر، تتدارك بها بلادنا ما فات، وتستعدّ لما هو آت.

يستهدف هذا اللقاء إشراك المجتمع المدني وحركته الجمعوية في ترقية اُستعمال اللغة العربية في المجتمع والمحيط، وتفعيل العمل الجواري في نسيج جمعوي يشمل أكثر **من 75ألف جمعية تتوزع** على المستويين الوطني والولائي، ينشط أكثر من ثلثيها في ميادين الثقافة والشباب والبيئة والتراث والتنظيمات

المهنية، وعلى الرغم من بعض الصعوبات التي واجهتها منذ صدور القانون رقم 31-90، فإنها تتوفر على رصيد لا يستهان به من التجربة في التنظيم والتأطير.

لا يقتصر عمر الحركة الجمعوية على 15 سنة الماضية فحسب، فهي أيضا سليلة التنظيمات المجتمعية التي برهنت على فعاليتها أثناء محنة الاٌحتلال، فقد كانت الزوايا ومجالس تاجمعت والعقال والعزابة على سبيل المثال، الحصون المنيعة للإسلام والعربية وحافظت على وحدة الكيان الوطني وخصوصياته، وصمدت في مواجهة الكولونيالية الاستيطانية ومخططها الإجرامي لاٌستئصال النخب وتفكيك المجتمع الجزائري.

لقد نابت تلك التنظيمات عن الدولة التي غيبها الاحتلال، ومهدت لميلاد الحركة الوطنية فقد كانت **جمعية العلماء المسلمين والكشافة** مثلا من المدارس الرائدة للوطنية الجزائرية، وخلاصتها الأرقى المتمثلة في ثورة التحرير التي أنجزت تحرير الأرض وإعادة تأسيس الدولة الوطنية، وينبغي أن يتواصل مشروعها العظيم بتحرير الإنسان من التواكل والتبعية اللسانية الناجمة عن التبعية الذهنية ورواسب الماضي الكولونيالي الذي لا يأسف الوطنيون الجزائريون عن زوال ليله الحالك.

لقد عمل المجلس خلال السنوات القليلة الماضية في حدود مهامه المحددة بمرسوم 1998، باٌعتباره هيئة استشارية لدى

فخامة رئيس الجمهورية، لترقية ٱستعمال العربية في قطاعات الإدارة والمحيط ، وخاصة ذات العلاقة الواسعة بالجمهور، وٱستعان في غياب أعضاء معينين منذ نهاية 2003 بفوق من الخبراء والمتخصصين لمساعدة مرافق الدولة على التحول إلى العربية.

والمجلس الآن بصدد تقديم أدلة مفصلة لمختلف أنماط النشاط الإداري في مجالات تسيير **الموارد البشرية والإدارة العامة والمالية** والمصرفية والمكتبية والبناء والعمران إلخ ...مع نماذج بتنسيق الأستاذ سعيد مقدم وعدد من الإطارات السامية والخبراء في اللسيانيات وصناعة المصطلح ، تستوفي التعاملات داخل الإدارة نفسها ومع المواطنين، وسوف يصدر قريبا دليل **المحادثة الطبية** بين المريض والطبيب بإشراف الأستاذ د/ سعيد شيبان ونخبة من الأساتذة المتخصصين والأطباء،

لا يسمح المقام بتفصيل القول في نشاطات المجلس وعرض نتائج ملتقياته وندواته وما حظي به منبرا حوار الأفكار، وفرسان البيان من ٱهتمام أهل الفكر والذكر والإبداع، ومنشوراته المعروضة هنا والتي وصلت إلى 27 إصدارا خلال السنة الماضية (2005) وحدها، وهي مطلوبة مع مجلته المحكمة نصف السنوية داخل الجزائر، وفي الجامعات ومراكز البحث في الوطن العربي وأوروبا والولايات المتحدة، وجائزته السنوية لأحسن

الأبحاث في فقه اللغة واللسانيات والعلوم الطبية والتّرجمة والتقانات (التكنولوجيا)، وقد ترشح لها لهذه الدورة ما يزيد عن ثلاثين عملا، وهو رقم قياسي فاق كل التوقعات، إن العربية ينبغي أن تفرض نفسها بمنتوجها الراقي وأن يحبها الناس لما فيها من جمال وإبداع في العلوم والفنون والآداب.

لقد ٱلتزم المجلس خلال هذه المدّة بمسلكية تنأى به عن المزايدة والمهرجانية والمجادلات اللفظية وأدلجة الهوية وتسييس خطابها، فاللغة ملكية المجتمع وليست حكرا على فرد أو تيار، ولا ينبغي أن تكون مطية أو مجرّد ذريعة لأغراض شخصية معلنة أو مخفية، هكذا انطلقت شعلة الثورة وأكتشف الشهيد العظيم العربي بن مهيدي السّر الضامن لانتصارها بمقولته الخالدة **"إلقوا بالثورة إلى الشعب فإنه يحتضنها "**

إذا ٱلتف المجتمع المدني حول لغتنا الوطنية والرسمية، وتبنت الحركة الجمعوية ترقية ٱستعمالها في المجتمع والمحيط، فإن النصوص التشريعية الكثيرة، وفي مقدمتها دستور الجمهورية في بنده الثالث المؤكد في كل تعديلاته، وقانون تعميم استعمال العربية، ستجد شيئا فشيئا تطبيقها في واقع الحال، فلا يمكن لقضية تتصل باللسان والهوية أن تنتقل من المبادئ والمطلبية إلى الممارسة الفعلية، إذا لم يتقبلها الناس عن رضى وٱقتناع،

بالإضافة إلى المسلكية السابقة فإن للمجلس منهجية عمل ترتكز على الأفكار التالية:

إن **العربية لغة موحّدة وجامعة** لكل الجزائريين، تقبلها شعبنا عن طواعية في كل مناطق الوطن بلا ٱستثناء، وساهم في ازدهار علومها وفنونها وحتى نشرها وراء المتوسط وجنوب الصحراء، ولذلك كان من الطبيعي أن تكون الركن الثاني للهوية الوطنية بعد الإسلام دين الرحمة والتسامح والإخاء، وإذا رجعنا إلى سياق ماضينا أثناء محنة الاحتلال، فإنه ينبغي الجزم بلا تردد بأنه بفضل الإسلام وسُموّه الرّوحي وتعاليمه التي تحترم الثقافات المحلية والفرعية وتقاليدها المرعية، صمدت العربية في هذه الديار على الرغم مما تعرضت له من قهر وإذلال، حولها – ظلما وعدوانا – إلى لغة أجنبية بين أهلها وذويها، والإشارة إلى سياق ماضينا نعني به هنا ٱرتباط العربية بالمقدس وهو القرآن الكريم الذي حقق تعبئة روحية وأمد شعبنا بالإرادة والصبر والمقاومة، فكل صراع هو في نهاية المطاف صراع ارادات.

إ **ن العربية شقيقة الأمازيغية**، لكل منهما ٱمتداد في الأخر وقد تعايشتا معا في وئام وٱنسجام لمئات السنين، وليستا في حاجة إلى وسيط أجنبي كما لا تؤدي العناية بهما معا إلى إضعاف أو إقصاء أي منهما.

إن العربية لسان وثقافة وليست عرقا أو سلالة، والانتماء إليها هو ٱنتماء حضاري، فليس في الجزائر أعراق وطوائف مغلقة كما زعم خبراء الاتديجنوفيليا، بهدف ٱصطناع بانتوستانات وهمية وتطبيق حيلة فرّق تسد القديمة الجديدة، إن الطائفة والعرق الوحيد في جزائر الأمس هو جالية المس بوطنين الذين احتكروا المواطنة وأقصوا أهل البلاد بحد السيف والاستعلاء والأنانية، وٱنسحابهم الإرادي نعمة نحمد الله ونشكر شهداء الثورة عليه

إن **مبادرة فخامة رئيس الجمهورية** لدسترة الأمازيغية بٱعتبارها لغة وطنية من حق كل الجزائريين العناية بها والحرص على ترقيتها هو مبادرة شجاعة وبعيدة النظر في زمن صراع الهويات، أو ماسماه أمين معلوف الهويات القاتلة **(Identités meurtrières)**، وما سمته هانابيل الانتكاس أو السقوط في القبلية الكوكبية **(Tribalisme planétaire)**حيث تبدو منطقتنا بالذات وكأنها على فوهة بركان من العراق إلى السودان، ومن موريطانيا إلى لبنان.

إن ترقية اللغة العربية في المجتمع والمحيط، لا يعني أبدا إقصاء غيرها من اللغات الحية، وخاصة تلك الناقلة للمعرفة والإبداع والتكنولوجيا، إن إتقان اللغات الأخرى مرغوب ومفيد إذا حددنا وظائفها بٱعتبارها روافد تسرع خطوات بلادنا نحو مجتمع المعرفة، وتختصر المسافة التي تفصلنا عن ركب المقدمة الذي

تلتحق به اليوم بلدان جنوب شرقي آسيا وفي مقدمتها اليابان والصين عملاق المستقبل التي كان أغلب سكانها قبل ربع قرن يعتبرون امتلاك دراجة حلما عسير المنال، بدون أن تتخلى قيد أنملة عن لغاتها وخصوصياتها الثقافية.

نبدي في مسألة التعدّدية اللّسانيّة ملاحظتين: أولاهما أن تعلم لغة أجنبية أو أكثر ينبغي أن يكون تاليا لإتقان **لغة محورية** هي لغتنا الوطنية والرسمية لأهمية وظيفتها الادماجية، الوظيفة التي تحرص عليها بلدان قوية مثل ألمانيا وفرنسا وتضعها شرطا لقبول المهاجرين إليها، فضلا على أن تعلم الآليات الأساسية في اللغات الحية أمر ممكن في وقت قصير نسبيا ، بأُعتبارها لغات أداتية وليست باب البيت ومفتاحه.

الملاحظة الثانية تتعلق بالفرنسية التي تعامل معها الجزائريون بما نسميه الذاكرة الجريحة لأُقتران شرور الكولونيالية الفرنسية بأدواتها في القمع والإذلال فقد أدرك الجزائريون في وقت مبكر أن المدرسة الفرنسية المتقدمة في تنظيمها وبعض ما تعلمه، هي مدرسة مشبوهة في أهدافها، فقد أُعتبرها كثير من ساسة الاحتلال أفضل من كتيبة من الجيش لأغراض التهدئة والتدجين، ولذلك بقي التعليم الأهلي الآلية الدفاعية والحجاب الواقي عند أغلب العائلات الجزائرية وهو ما لا نلحظه في البلاد العربية

الأخرى بما فيها المجاورة التي كانت جروح ذاكرتها أقل عمقا وإيلاما.

إن نقل مستجدات المعرفة وتوطينها في بلادنا والانتقال من المحاكاة إلى التجديد والابتكار، هو رهاننا للانتصار على عدونا الأول وهو التخلف، فنحن نعيش في عصر تحكمه منافسة لا ترحم وتهيمن **عليه عولمة فوقيه واثقة من نفسها وهجومية**.

من الإنصاف أن نشير إلى أن العربية قد حققت تقدما في عدد من هياكل الدولة ومؤسساتها العامة والخاصة، كما أتضح من خلال جلسات العمل التي عقدها المجلس مع 12 قطاعا من أوسع القطاعات الوزارية، والمديريات العامة، فضلا عن تلك التي قطعت أشواطا لا يستهان بها خلال العقود الثلاثة الماضية، وعلى الرغم من النقائص والبطء في قطاعات أخرى، فإننا لسنا من أنصار العدمية الذين يتصيدون النقائص والخلل للتضخيم والتشهير بالجزائر دولة ومجتمعا، ويدفع الغلو والجهل بمعاناة شعبنا المريرة البعض منهم إلى خطيئة كبرى في حق الوطن وتضحيات شهدائه، عندما يزعمون بأن ما قبل 1962 أفضل مما بعده، إن النقد وحرية الرأي من حقوق المواطنة ومن أوليات الثقافة الديموقراطية، ولكنها لا تعني تحقير الذات وإضعاف الروح المعنوية للأمة.

أُهتم المجلس بتوثيق علاقاته مع تنظيمات المجتمع المدني وأشركها في العديد من نشاطاته، وشاركها بالدعم والتشجيع فيما يتصل بأُختصاصه، وهو حريص على تفعيل الحركة الجمعوية والعمل الجواري في مسعى لتوسيع استعمال العربية في المجتمع والمحيط، حيث تنتشر ظاهرة التلوث اللغوي والتهجين الذي يظهر كلامنا وكأنه ثوب مرقع بقطع متناثرة، أشار إلى غرابتها فخامة رئيس الجمهورية ، إنها حالة تذكرنا بقصة أهل بابل التي أشار إليها سفر التكوين عن أولئك القوم الذين أصابتهم لعنة الله وغضبه ففقدوا القدرة على التفاهم.

لوسائل **الإعلام الواسعة الانتشار** والمؤثرة بالصوت والصورة والمقروء وكذلك الإشهار، دور بالغ الأهمية في أوس اط الشباب والجمهور بوجه عام، فبا مكان تلك الوسائط تقريب فئات المجتمع من اللغة الوسطى ا لمعيارية النظيفة التي تثري الدار جة الفقيرة بسبب إقصاء العربية من المدينة والإدارة لأكثر من قرن، مما أدى إلى إفقارها من المفردات والتعابير الحديثة، واللغة الوسطى المشتركة لا تعني روائع البلاغة ودقائق النحو والصرف التي هي من اختصاص أهل الصنعة والموهوبين في العلوم والفنون والآداب.

أعدّ المجلس ورقة عمل أشرك في إثرائها عددا من تنظيمات الحركة الجمعوية، تضمنت خمسة محاور ستكون

موضوع أوراق يقدمها الزملاء الأساتذة كما وستنظم في جلسة العمل **الثانية مائدة مستديرة وورشة** ، تركز الأولى على وضع تصور ومنهجية لتوسيع استعمال العربية في المجتمع والمحيط ، فللتفكير كما يقول وورف عالم اللسا نيات الشهير مسألة تحددها اللغات (Thinking is a matter of tongues) وتقدم الثانية ما تراه من اُقتراحات إجرائية في إطار مهام المجلس وصلاحياته ، لتفعيل العمل الحواري، فاللغة – أية لغة – هي البيت **الذي لا نسكن فيه حتى يسكن في عقولنا ووجداننا أي نرغب فيه ونحبه ونغار عليه.**

أشكركم على صبركم وحسن إصغائكم

والسلام عليكم.

رئيس الجلسة ،

شكرا للدكتور محمد العربي ولد خليفة، أع تقد أنه قدم لنا ورقة عمل هامة با مكاننا أن نعتمدها في أشغال هذا اليوم الدراسي إذ تناول الموضوع ولم يخف لا شاردة ولا واردة إلا جاء بها، سواء كانت إيجابية أو غير إيجابية، وقد حدد لنا تقريبا أو أشار علينا نحن كمجتمع مدني وكأفراد من هذا الشعب أن نسعى معا لترقية استعمال اللغة العربية في بلادنا .

وقبل أن أرفع هذه الجلسة لبضع لمدة 10 دقائق لتناول بعض المشروبات ثم نستأنف أشغالنا، فالجلسة مرفوعة.

رئيس الجلسة

بسم الله الرحمن الرحيم،

نستأنف أشغالنا على بركة الله والكلمة للدكتور عبد القادر فوضيل ليحدثنا عن دور جمعية العلماء المسلمين ماضيا وحاضرا، ومن منا يجهل دور جمعية العلماء في المحافظة على اللغة العربية وتنقية الدين من الشوائب التي ألحقت به خلال الفترة الاستعمارية، فليتفضل مشكورا.

الأستاذ عبد القادر فوضيل

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية ،

السيد رئيس الجلسة،

السادة الوزراء،

الإخوة الإطارات، السلام عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته.

أولا، الكلمة التي ألقيها باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحالية، هي الكلام عن الجمعية الأصلية.

ثانيا، الأستاذ عبد الرحمان شيبان رئيس الجمعية الحالية يعتذر لظروف طارئة عن الحضور، ولذلك سأتناول الكلمة باسم هذه الجمعية تحت عنوان:

دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عن اللغة العربية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لبلادنا :أشكال الصمود والمقاومة

مقدمة :

الحديث عن حماية اللغة العربية والدفاع عنها في فترة الاحتلال الفرنسي ، حديث عن الوطن، وعن القيم الوطنية ، وعن جهود الشعب الجزائري وجهاده السياسي والثقافي من أجل الحفاظ على كيانه وإثبات وجوده، والصمود في وجه المحاولات الاستعمارية الرامية إلى تقويض أركان الشخصية الوطنية، وطمس المعالم الثقافية وتشويه التاريخ الوطني.

وقد تجلى ذلك في الصمود الذي أظهره الشعب في المقاومة الشديدة لسياسة الاستعمار والمخطط الذي رسمته هذه السياسة في المجال الثقافي واللغوي، تلك السياسة التي بنيت على أساس سحق الكيان الجزائري من الوجود، أو تذويبه في كيان غريب عنه من خلال البدء بتدمير مقومات الأمة وهدم أركان الشخصية، ومحاولة إضعاف الشعور العربي الإسلامي في نفوس المواطنين أو انتزاعه منهم، ليسهل فصلهم عن أصولهم الحضارية، وتحويلهم من أناس لهم تاريخ وحضارة وانتماء عربي إسلامي إلى أناس آخرين ليس لهم انتماء محدد، إلى أناس ليسوا عربا وليسوا فرنسيين ، لأن الإدارة تريد أن تبقيهم تابعين لفرنسا لغويا وعاطفيا، ولكنهم لا

يتمتعون بما يتمتع به الفرنسيون، ولا تتاح لهم فرص التثقيف التي هي من الحقوق الأساسية لكل مواطن فرنسي، عليهم أن يخدموا فرنسا وأن يندمجوا في البيئة الفرنسية لغة وثقافة وأخلاقا، ولكن لا يجوز لهم أن يطالبوا بالحقوق التي تعطى للفرنسيين لأنهم ليسوا فرنسيين وإن اعتبروا رعايا فرنسيين في الأوراق الثبوتية.

إن الحالة البائسة التي كانت عليها اللغة العربية، وكان عليها المتمسكون بهذه اللغة بسبب المضايقات التي كانت تسلط عليهم، وعلى المؤسسات التي تعلم اللغة العربية هي التي حركت اهتمام الشخصيات العلمية والسياسية والجمعيات الأهلية والقوى الوطنية وكل من كانت لهم القدرة على الإسهام في مجال ترقية الحياة الجماعية : ا لسياسية والثقافية، والفكرية وتنمية الوعي الوطني والديني والثقافي، حركت هذه الأوضاع مشاعرهم وأذكت غيرتهم على الوطن فتصدوا لمجابهة السياسة الاستعمارية، ومقاومة الأساليب التي انتهجتها حتى يقللوا من الأثر السلبي لهذه السياسة التي كانت لها غايات متعددة.

ومن أهمها الحرص على صناعة جيل من الجزائريين لا يعرف شيئا عن أصوله، ولا ما يربطه بتقاليد بيئته، بل أحاطته بنوع من الظروف أوجدتها خصيصا لتجعله متنكرا لأصوله منسلخا عن قيمه غريبا عن حضارة أمته، يعيش داخل الوطن ولا يعرف تاريخ هذا الوطن يمارس عقيدته ولكن الظروف الثقافية التي

فرضت عليه أبقته جاهلا بأصول هذه العقيدة فلا هو مطلع على ثقافة أمته ومستوعب أصول هذه الثقافة ولا هو متمكن من ثقافة المستعمر التي يعيش في ظلها لأن فرنسا أرادته أن يبقى هكذا بلا تاريخ، يعيش ضائع الهوية ممزق الشعور، هذه هـ ي الحالة التي حرصت فرنسا أن تنشئ الأجيال على أساسها.

لقد قذفت فرنسا هذا الوطن - كما يقول البشير الإبراهيمي - بأربعة أنواع من القوى مختلفة التأثير، متحدة الأثر، متباعدة المبادئ، ولكنها تلتقي عند هدف واحد وهو : التمكين للاستعمار، حاربت هذا الوطن بأربعة أصناف من الأسلحة البشرية أخفها فتكا هو الجندي، هذه الأصناف هي :

(الجندي، والراهب، والطبيب، والمعلم)

وقد أجرت لهم عملية التلقيح بمادة الاستعمار فلم يبق المعلم معلما علميا، ولا الطبيب طبيبا إنسانيا، ولا الراهب أبا روحيا، وإنما جاءوا في ركاب الاستعمار لتجذيره وتثبيت أركانه

محاربة اللغة العربية من أولويات برنامج الإدارة الاستعمارية

وتجدر الإشارة هنا إلى أن السلطة الاستعمارية بعد أن بسطت نفوذها العسكري والسياسي والإداري على أرض الجزائر، ومكنت المستوطنين من السيطرة التامة على البلاد (بحيث أصبح كل شيء في أيدهم) شرعت في توسيع نطاق الاحتلال بهدف

استكمال تنفيذ المخطط السياسي الاستعماري في جوانبه الفكرية والثقافية، وبذلك وجهت الإجراءات الإدارية والقانونية إلى إقرار سياسة ثقافية خاصة هدفها التجهيل والفرنسة والمسخ وطمس كل معلم من معالم الثقافة الوطنية، فسنت القرارات والقوانين المحققة لهذا الغرض من ذلك : الإجراءات الموجهة لضرب اللغة العربية وتشديد الحصار عليها وعلى تعليمها.

ومن أخطر الإجراءات التي اتخذت منذ البداية لسد المنابع التي تغذي العربية وقطع أسباب الحياة عنها :

- 1 - الاستيلاء على مؤسسات التعليم بهدمها أو تغيير وظيفتها مما ترتب عنه انحصار التعليم في بعض الكتاتيب، وغياب المؤسسات الوطنية التي كانت مركز إشعاع بالنسبة إلى الجزائريين، تلك المؤسسات التي كانت اللغة العربية فيها هي لغة التعليم والعلم والبحث، ولكن بعد الاستيلاء على هذه المؤسسات قل نشاطها وضاق مجال التعلم بها وقل عطاؤها.

- 2 – مصادرة الأملاك الوقفية والريع الذي كانت تدره، تلك الأملاك التي كانت تغذي التعليم وتمول الأنشطة الجارية في المؤسسات التعليمية والدينية.

-3 – ضرب حصار شديد على الجزائر، وتشديد الرقابة على كل ما يأتيها من البلدان العربية والإسلامية من كتب وجرائد

ومجلات، وتقييد حرية التنقل، حتى لا يتصل أبناؤها بما يثري ثقافتهم ويعمق ارتباطهم بهذه الثقافة وينمي وعيهم بذاتيتهم.

- 4 – لم تكتف الإدارة الفرنسية بحرمان الأهالي من تعلم لغتهم والاتصال بثقافتهم بل عمدت إلى حرمانهم من نعمة التعلم عموما، لأنها كانت تخشى من الإنسان المتعلم ، فللتعلم يفتح أمام الشخص أفاقا فكرية ويعطيه فهما دقيقا للمحيط وهذه الحقيقة دفعتهم إلى تضييق مجال التعلم الموجه إلى الجزائريين.

وبهذه الإجراءات الظالمة بدأ التوجه نحو تحقيق تنفيذ سياسة الفرنسة والتجهيل والمسخ التي جعلتها الإدارة الاستعمارية مدخلا رئيسا للقضاء على اللغة العربية، ومحو شخصية الأمة وتجريد أفرادها من كل شعور يربطهم بمقومات هذه الشخصية، وبما أن اللغة العربية هي أهم مقوم من مقومات الشخصية ، وجه حكام الاستعمار جهودهم إليها بالعمل على إقصائها ومنع تعليمها وحرمان أهلها من تعلمها، واعتمدوا في ذلك النظام المدرسي الفرنسي باعتبار أن المدرسة هي السلاح القوي الذي اتخذوه لتغيير واقع المجتمع الجزائري في الاتجاه الذي يلائم سياستهم ويحقق أهدافهم.

إن إقصاء اللغة العربية وتحريم تعليمها واعتبارها لغة أجنبية لا يجوز التعامل بها وإحلال الفرنسية محلها في جميع المجالات عبد الطريق أمام الفرنسة، وفتح الباب أمام البرنامج التغريبي الذي

فرض على الثقافة الوطنية أن تعيش في عزلة تامة محرومة من كل ما ينميها ويبعث فيها الحياة.

مقاومة سياسة الفرنسة

لذا كان لا بد أن يثور الشعب منذ البداية أي منذ أن أدرك نوايا السياسة الاستعمارية ورأى بعينيه الأساليب الجائرة التي تتبع في التعامل مع لغته ودينه ومع المؤسسات التعليمية والدينية التي تعتبر الملاذ الآمن للدين واللغة، لذا كان لابد أن يعلن رفضه المطلق للسياسة اللغوية الجائرة التي فرضت عليه أن يهجر لغته في مجال التعامل، وكان لا بد أيضا أن يعلن المقاومة الصلبة بالقول والفعل لإفشال هذه السياسة أو التقليل من أثرها، ويسعى بكل الوسائل لحماية اللغة العربية والدفاع عنها وإحياء مجدها وترقية اهتمام الناس بها ليقوا مجتمعهم من مخاطر الابتلاع.

إن الفرنسة التي جعلتها السياسة الاستعمارية هدفا من أهداف الاحتلال مرتبطة بالتجهيل وقائمة عليه بل هي مرادفة له فالفرنسة والتجهيل كلاهما مؤد للغرض الذي خططت له الإدارة وحرصت على تنفيذه بواسطة المدرسة والنظام السياسي الموجه لسياسة المدرسة.

فالفرنسة لا تعني تغيير أداة الخطاب، من لغة عربية إلى لغة فرنسية فحسب، كما لا تعني التركيز على تعليم الناشئة بالفرنسية وحدها، إنما تعني فرنسة اللسان والفكر والشعور والروح وإعادة

تشكيل وجدان الإنسان الجزائري، بحيث يصبح إحساسه بجنسه وعروبته وإسلامه ووطنه شبه منعدم، لأن التعليم زرع فيه إحساسا آخر يتنافى مع الإحساس بالعروبة والإسلام، وبهذا الإحساس تصبح الهوية بالنسبة إليه مجرد انتماء جغرافي أو بطاقة تعريف تستخرج من مصالح الحالة المدنية لا علاقة لها بالدين واللغة والوطن ومن ثم فالانتماء الذي تكرسه الفرنسة هو الانتماء الثقافي واللغوي، فأية لغة يتعاطف معها الإنسان وينجذب إليها بفكره وروحه ويحس بشعور رهيف نحوها فهي جنسه وجنسيته وهويته، وأية ثقافة يتعاطاها بفكره ووجدانه ويندمج معها فهي روحه وانتماؤه، ومن ثم يتضح أن لا فرق بين سياسة التجهيل وسياسة الفرنسة في مفهوم الاستعمار وحسب خطته.

ورغم هذه المضايقات ظلت العربية صامدة في مواجهة التحديات والحرب المعلنة ضدها كما ظل أهلها صامدين لم يضعفوا ولم يستسلموا.

لم تكتف الإدارة الاستعمارية بأنواع المضايقات التي سلطتها على اللغة العربية حتى خارج المدرسة الفرنسية بل عمدت إلى إجبار الجزائريين على أن يتعاملوا بغيرها لأنها في نظر الإدارة لغة أجنبية لا يجوز التعامل بها قانونا، وأضافت الإدارة أمرا آخر وهو أنه لا يجوز فتح مدرسة لتعليمها إلا برخصة خاصة وبشروط تعجيزية قد لا تحقق الهدف.

وقد هب الجزائريون جميعا لإعلان موقفهم الرافض لسياسة المستعمر في المجال اللغوي والديني، وهذا ليس غريبا عن الجزائريين الذين عرفوا بأنهم شديدو التمسك بلغتهم، فغيرتهم عليها جزء من غيرتهم على الدين.

بل يعتبرونها وجها من أوجه العقيدة الإسلامية، فالإسلام أساسه العربية فهما واستيعابا والعربية روحها الإسلام قلبا وقالبا.

لذلك وقفوا مدافعين عنها صامدين في وجه التحديات المفروضة عليها مطالبين حكومة فرنسا بترسيمها وتعميم التعامل بها على غرار الفرنسية، ظل هذا موقفهم لم يتنازلوا عنه وإن كانت الإدارة الاستعمارية تسدد الضربات تلو الضربات للقائمين على تعليمها وتشدد في ملاحقتهم وتفرض عليهم أن يقبلوا الواقع اللغوي المفروض ولا يجاهرون بما يناقضه حتى لا يعتبروا أعداء لفرنسا.

لقد ظلت هذه الإدارة حريصة على إبعاد الشعب عن لغته وارتباطه بها وربطه اجتماعيا وأخلاقيا بلغة المستعمر، وإبقائه تابعا تبعية كاملة، فيها إهانة للوطن وهوا ن اللغة واحتقار للعنصر البشري والهوان الذي يلحق اللغة يلحق باقي المقومات ويدمر الهوية من أساسها والمعروف عن الجزائريين كما أسلفت أنهم غيورون على مقومات وطنهم، فالغيرة على اللغة العربية مثلا كانت شعورا مندمجا مع الغيرة على الوطن والدين في كل مراحل

الكفاح الوطني قبل الثورة، وفي أثنائها، فكلمة القائد عميروش حول اللغة في إحدى اجتماعاته تؤكد لنا صدق هذه الغيرة التي كانت عند الوطنيين المخلصين حتى ولو كانوا غير متعلمين ومما قاله في هذا الشأن : وهو يتحدث عن العناية باللغة التي كانت مهانة في دارها.

(– إن أبرز ظاهرة لاستقلال الأمة لغتها وآية ذلك أن يتعلق بها أهلها ويعتزوا بها، وقد آن الأوان أن تعز اللغة بعزة أهلها وتأخذ مكانتها في المدرسة والإدارة والمحكمة إلخ –).

وقد أحست بهذه الروح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي برز دورها كهيئة وطنية ممثلة للأمة في مطلع الثلاثينات تبنت الدفاع عن مقومات الشخصية لأنها أحست بمسؤولياتها في هذا المجال.

وحين لمست هذه الروح في المواطنين دعتهم إلى الالتفاف حول مشروعها الإصلاحي وبرنامجها التعليمي الذي ركزت فيه على تعليم اللغة العربية ونشرها وتحبيبها للناشئة، وقد أسهم ابن باديس رئيس هذه الجمعية وغيره من العلماء في تنمية هذه الروح من خلال المهمة التي نذر نفسه للقيام بها وبفضل خطته التعليمية ودروسه التثقيفية ومقالاته الصحفية التي بين فيها مكانة اللغة العربية ودورها الرائد في بناء نهضة الأمة وأهميتها في تنمية الفهم الديني الصحيح وترقية الذوق الأخلاقي.

فاللغة بالنسبة إلى ابن باديس هي الجسر الذي يصل أبناء الأمة بأسلافهم وبما تركوه من مجد وفكر، وهو الذي يربطهم بأبنائهم وأحفادهم في المستقبل وتعزز الروابط بين الأفراد أفراد الأمة الواحدة.

واللغة العربية من بين اللغات التي تنطبق عليها هذه الحقيقة، وقد وصلت إلى بلادنا وانتشرت في ربوعها منذ أن أنعم الله على هذه الأرض بالإسلام، ومنذ ذلك الوقت أصبحت لغة العامة والخاصة ولغة الدولة والشعب لأنها اللغة التي من خلالها استوعب المواطنون حقائق الإسلام، وهي الأداة التي بها يناجون خالقهم في كل يوم ويفهمون القرآن ويطلعون على التراث والتاريخ والآداب، وبها يتواصلون مع أبناء جنسهم ويحسون بانتمائهم القوي إلى أمتهم لهذا جعلها ابن باديس رديفة الإسلام وخصص لها مكانة في مشروعه الإصلاحي وخطته التعليمية، ورغم كل الأساليب القهرية والقرارات الجائرة التي حاولت بها الإدارة الفرنسية أن تجعل الجزائريين يتخلون عن التعصب للغتهم فإن ذلك لم يثنهم عن موقفهم وعن المطالبة بحقهم المشروع بل دفعهم ذلك إلى الصمود وتنويع أساليب المقاومة التي استمرت واتخذت أشكالا متعددة.

أشكال الصمود والمقاومة

الصمود هو أن يثبت الإنسان على موقف واحد ويتمسك به لا يغيره مهما كانت الصعاب والتحديات، والمقاومة هي رد فعل

طبيعي لكل جماعة اعتدي عليها والشعب الجزائري قد اعتدى عليه الاستعمار الفرنسي ظلما وعدوانا ومسه في صميمه فكان من الطبيعي أن ينهض أفرادا وفئات لمقاومة المعتدي وإعلان المواجهة بكل الوسائل.

ومن أساليب الصمود والمقاومة:

- 1- تمسكهم الشديد بلغتهم إلى درجة التقديس ورفضهم الكامل لكل المحاولات الهادفة إلى التقليل من حبهم للغتهم وتشويه صورتها في أذهانهم وإقناعهم بأن اللغة الفرنسية هي التي تصلهم بعالم الحضارة.

- 2 - الحرص الشديد على تعليم أبنائهم في الكتاتيب القرآنية وفي المؤسسات الدينية التي كانوا يرون فيها الملاذ الآمن الذي يحصنهم من كل تسيب خلقي أو انحراف عقائدي.

- 3 - رفضهم القوي للمدرسة الفرنسية ولبرامجها وامتناعهم عن تسجيل أبنائهم فيها، لأنهم يرونها وسيلة من وسائل التنصير والتكفير، ونشر العادات الفرنسية التي لا تنسجم مع عاداتهم وهذا ما دفع الكثير من العائلات أن ترفض المدرسة الفرنسية.

هذا اتجاه ولكن هناك اتجاه آخر لم يكن يرفض المدرسة لذاتها إنما يرفضها لأن برامجها بنيت على أساس ما تحتاجه الإدارة الفرنسية لا ما يحتاجه الجزائريون.

- 4 – و لإيجاد بيئة تعليمية تلائم الجزائريين اتجه اهتمام الجمعيات الأهلية وبعض النخب الوطنية من العلماء والسياسيين إلى الجهد الذاتي والمقاومة الثقافية بتأسيس المدارس الحرة وتنظيم التعليم الأهلي رغم العوائق، وتنشيط العمل الصحافي الذي هو شكل من أشكال المقاومة وعامل من عوامل تنميتها لأنه يسهم في بث الوعي الوطني والقومي الذي من شأنه تحصين أبنائنا مما يتعرضون له من أشكال المسخ ويبقيهم واعين بحقيقتهم.

هذا وقد خططت جمعية العلماء المسلمين التي أسست عام 1931لهذا النوع من المقاومة الثقافية من خلال تأسيس المدارس وبناء المساجد، وتنظيم العمل التعليمي.

تلك المقاومة التي ظلت تقودها الجمعية إلى جانب الهيئات السياسية في المجال الفكري والسياسي والتربوي، .ضربطت هذه الجمعية خطة إصلاحية وبرامج تعليمية نفذتها بواسطة المدارس التي تم تشييدها من قبل الشعب بغرض مقاومة أشكال الانحراف وسياسة المسخ والتجهيل والتنصير والإدماج وتمكين الأجيال من معرفة لغتهم وتاريخهم وأمور دينهم.

- 5 - من أساليب المقاومة التشبث بالتراث والقيم الثقافية التي تجعل الإنسان الجزائري يصمد في الدفاع عن وجوده ويحافظ على خصوصياته ويرفض الإذلال أو الانحلال.

وقد كان للزوايا وحلقات العلم في المساجد دور لا يستهان به في توفير فرص التعلم والتثقيف والانكباب على حفظ القرآن الكريم وتحصيل المعارف التي من شأنها تحصين المواطنين ضد سياسة المسخ والجهل وخاصة في بداية الأمر حينما لم يكن أمام الجزائريين إلا أحد أمرين :

إما أن يتركوا أبناءهم فريسة للجهل والأمية، وإما أن يدفعوهم إلى الاندماج في سياسة فرنسا التعليمية، لهذا كانت الزوايا الحل الثالث الذي يجنبهم الخيار الصعب، لأنها تفتح أبوابها للراغبين في التعلم وتمكنهم من تعلم لغتهم ودينهم وتحصن شخصيتهم، وتوفر لهم الملاذ الذي يقيهم شر الانحراف أو الضياع.

-6 - لقد كان للزوايا التي تهتم بنشر العلم والتعليم فضل كبير في تربية الناس على الارتباط بتراثهم ولغتهم والتمسك بأصولهم، وكثير من المعلمين والأساتذة تخرجوا من هذه الزوايا.

- 7 - المقاومة السلبية التي دفع الناس إليها والمتمثلة في هجرة العلماء والمثقفين الذين أحسوا بخطورة المخططات الفرنسية الهادفة إلى مسخ الإنسان الجزائري، وتغيير عقيدته فالتجأت أعداد من العلماء الذين خافوا على عقيدتهم إلى الهجرة الداخلية والخارجية، بمغادرة البلاد والاتجاه نحو الأماكن البعيدة عن الضغط هروبا بعقيدتهم وحفاظا على ثقافتهم ولغتهم وبحثا عن الاستقرار النفسي.

- 8 – تشجيع التعليم الأهلي والإقبال عليه سواء في رحاب الزوايا أم في المدارس التي تؤسسها الجمعيات أو يتكفل بها الأشخاص.

-9 – التزام المسؤولين في الأحزاب والهيئات الوطنية التي كانت في ذلك الوقت تمارس نضالا سياسيا، باستعمال اللغة العربية في خطابهم مع الجماهير واستهجان الحديث بالفرنسة ويعد هذا شكلا من أشكال المقاومة لأنه سلوك مضاد لما يجري في المحيط الرسمي ومنسجم مع الاتجاه الوطني.

هذه نماذج من المواقف التي عبر بها الشعب الجزائري عن رفضه للسياسة اللغوية التي أنتجتها فرنسا في الجزائر، وهذه المواقف نفسها هي جانب من جوانب الصمود في وجه القوانين الجائرة التي كانت تعامل بها العربية.

أما الدور الذي أدته الجمعيات الأهلية والأحزاب السياسية والمؤسسات الدينية في مجال بذل الجهد المنظم لحماية اللغة العربية وترقية الاهتمام بها وتحبيبها إلى الناس فهو دور له أثره الإيجابي الكبير في إنماء الشعور الوطني وتعبئة الجماهير من أجل خدمة الأمة ومسايرة تطلعاتها.

ونود هنا أن نركز على دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي ظهرت إلى الوجود بصفة رسمية سنة 1931، تلك الجمعية التي ضبطت خطة عمل في المجال التربوي والإصلاح

الفكري والديني وصممت برنامجا تعليميا نفذته بواسطة :المدرسة والمسجد والصحيفة والنادي واللقاءات الدورية التي كانت تجمع العلماء وطلاب العلم والخيرين من أبناء الوطن، وتستهدف تنمية وعي الأمة بذاتيتها ودعوة أفرادها إلى البذل والعطاء والتكفل ببناء المدارس وتشييد المساجد.

خطة جمعية العلماء :

لقد مهدت دروس الإمام ابن باديس خلال العقدين 2 و 3 من القرن العشرين لتهيئة ظروف إنشاء الجمعية التي ظلت فكرة قائمة في ذهن كل من الشيخ ابن باديس ورفيق دربه الشيخ البشير الإبراهيمي منذ أن التقيا في المدينة المنورة عام 1913 وبمجرد أن تأسست جمعية العلماء، انطلقت في تنفيذ الخطة التي حدد معالمها الإمام ابن باديس سنة 1928 حين اجتماعه بمن يمكن تسميتهم برواد الإصلاح (مثل مبارك الميلي والطيب العقبي والعربي التبسي والبشير الإبراهيمي).

وفي هذا الاجتماع حدد لهم خطة العمل التي ركزت على : نشر العلم وتربية الأجيال وتثقيف العامة وبث الوعي الفكري والديني والأخلاقي ودعوة الخيرين من أبناء هذه الأمة ليلتفوا حول الجمعية ويسهموا في تنفيذ مشاريعها التي تتألف من :

9 – إ نشاء المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية

10 – الالتزام بإلقاء دروس الوعظ لعامة المسلمين في المساجد الحرة

11 – الكتابة في الصحف والمجلات لتوعية طبقات الشعب

12 – إ نشاء النوادي للاجتماعات وإلقاء الخطب والمحاضرات

13 – إنشاء فرق للكشافة الإسلامية للشباب وتوجيه برامج نشاطها

14 – ا لعمل على إذكاء روح النضال في أوساط الشعب لتحرير البلاد من العبودية ورفع الظلم المسلط على اللغة والدين والمؤسسات التي تهتم بهما.

وكانت اللغة العربية هي المادة الأساسية التي ركزت عليها جمعية العلماء باعتبارها المدخل الذي لا بد منه لتربية الأجيال وتعريفها بتاريخها وبأمور دينها ودنياها وتراثها.

ولم يمكن الهدف من جعل اللغة العربية محور البرنامج الإصلاحي هو تمكين الأجيال الصاعدة من معرفة لغتها وامتلاك مهارة التعبير بها فحسب، ولكن كانت إلى جانب ذلك أهداف تربوية أخرى لم تنص البرامج حرفيا عليها ولكنها مستوحاة من توجيهات الإمامين :ابن باديس والبشير الإبراهيمي في أكثر من مناسبة، وهذه الأهداف هي :

15 – تمكين المتعلمين من الإ طلاع على تاريخهم وفهم تراثهم وثقافة أمتهم.

16 – غرس حب اللغة العربية في نفوس المتعلمين وجعلهم يتذوقون خصائص التعبير بها ويدركون أسرارها.

17 – ا عتماد النصوص اللغوية مصدرا حيا لتربية الأجيال وتوسيع آفاقهم وصقل أذواقهم وتهذيب مشاعرهم.

18 – ترقية أساليب تعليم اللغة العربية وتطوير مضامين المناهج ودفع المعلمين والمتعلمين إلى استخدام الأساليب الصحيحة والراقية.

هذا وقد وجدت جمعية العلماء تجاوبا كبيرا مع الشعب فأقبل على التعليم الحر بكيفية خارقة للعادة، لذلك انتشرت المدارس التي بناها الشعب بأمواله وجهوده في جميع مدن الجزائر وقراها وازدهر التعليم العربي الحر، ازدهارا عظيما، والفضل في ذلك يرجع إلى أسلوب الخطاب الذي كان يستعمله الإمام ابن باديس وخليفته الإبراهيمي.

<u>الملاحقات والمضايقات الفرنسية</u>

وحين رأت الحكومة الفرنسية تفاعل الشعب وتجاوبه مع الجمعية أعلنت الحرب عليها وبدأت تلاحق نشاطها وتراقب أعمالها وتجد في تعطيل جرائدها وإغلاق مدارسها وملاحقة معلميها وعلمائها ومنعهم من التدريس في المساجد الرسمية التي

كانت بها حلقات العلم، ولكن الجمعية لم تستسلم لذلك ولم تتوقف عن نشاطها فكلما أغلقت الحكومة مدرسة أو عطلت جريدة عوضتها الجمعية بأخرى إلى أن أصدرت الإدارة قرارا يقضي بمنع الجرائد العربية التي تصدرها الجمعية حاضرا ومستقبلا، كما أصدرت قرارا آخر يحرم فتح مدرسة أو كتاب إلا بترخيص خاص، ومع ذلك لم تفت هذه الملاحقات في عضد الجمعية ولم تثنها عن عزمها بل زادها ذلك قوة وصلابة حتى ولو كانت الإدارة تهدد بالسجن والغرا مة، لأن الجمعية تأكدت أن عملها أ صبح يقلق الحكام ويخيفهم وهذا في حد ذاته نتيجة من نتائج الكفاح.

فالعلماء لم يغيبوا عن نظر الإدارة الفرنسية ولا عن رجال الأمن بل ظلت تراقبهم وتتابع تحركاتهم لأنها كانت موقنة بأن الهدف الذي يسعى إليه العلماء هو أن يشتد كره الجزائريين لسياسة فرنسا ويقوي إيمانهم بضرورة مقاومة سياسة الحكام.

ونلمس هذا في تقرير لمحافظة الشرطة الفرنسية بالبرج جاء فيه" : إن ازدياد نفوذ العلماء هو الخطر الحقيقي على السياسة الفرنسية ، لأن هدفهم هو تكوين الإنسان المسلم، والإنسان المسلم هو الذي يرتبط بلغته وقرآنه ولا يرضى بأي اندماج، ولا يقبل السيادة الفرنسية".

إن الروح المعنوية التي كان يتمتع بها أعضاء الجمعية ترجع إلى نبل المشروع الذي كانت تضطلع به وعظمة الهدف الذي

كانت تسعى إلى تحقيقه، لذلك بقيت صامدة في مواقفها حريصة على تنفيذ برامجها.

ويشخص الشيخ البشير الإبراهيمي هذه الروح التي كان عليها القائمون على تنفيذ المشروع التربوي حين بدأت الملاحقات واشتد الحصار على التعليم العربي الحر فيقول :

(بدأت دعوة المعلمين إلى المحاكم وتقدر أنها ستعم وأن أول المطر قطرة، وأن الأحكام ستكون بالغرامة والسجن، ولكننا سندخل هذه المحاكم برؤوس مر فوعة، ونستقبل هذه الأحكام بنفوس مطمئنة بالإيمان، وسندخل السجون بأعين قريرة وسنلتقي بإخواننا المجرمين في مجالس الأحكام، ومقاعد الاتهام، وحسبنا شرفا أن يكون ذلك في سبيل دينيا ولغتنا، وحسبنا فخرا أن تكون التهمة فتح مدرسة دينية وقرآنية بدون رخصة، وحسب الاستعمار، ديمقراطية أن يحاكم معلمي العربية والإسلام ويسجنهم على التعليم كما يحاكم المجرمين ويسجنهم على الإجرام في محكمة واحدة وسجن واحد)عيون البصائر -دار المعارف ص(384)

ونجد نصا آخر للشيخ ابن باديس يصب في هذا الاتجاه بعد صدور قرار "شوطان "وزير الداخلية الذي يحرم تعليم العربية ويمنع فتح المدارس من غير رخصة يقول: " أعداء الأمة الجزائرية يجمعون أمرهم ويديرون كيدهم فيستصدرون من الحكومة قرارا وزاريا بعقوبات صارمة على التعليم ليهدموا الشخصية

الإسلامية من أصلها وليقضوا عليها بالقضاء على مادة حياتها "، إلى أن يقول " :ولما رأوا تصميم الأمة على تعليم قرآنها ودينها ولغة دينها واستبسال كثير من المعلمين في القيام بواجبهم واستمرارهم على التعليم رغم التهديد والوعيد والزجر ..لما رأوا هذا سعوا سعيهم حتى استصدروا قانون العقاب الرهيب "، إلى أن يقول" :سنمضي بعون الله في تعليم ديننا ولغتنا رغم كل ما يصيبنا، وإننا على يقين من أن العاقبة - وأن طال البلاء – لنا، وإن النصر سيكون حليفنا، لأننا عرفنا إيمانا وشاهدنا عيانا أن الإسلام والعربية قضى الله بخلودهما ولو اجتمعوا كلهم على محاربتهما) ."البصائر .(8/4/38)

<u>النتائج التي حققتها جمعية العلماء</u>

- 1 – أنها أحيت رسالة المسجد وأعادت له وظيفته التثقيفية بتنظيم دروس تعليمية جندت لها العلماء والمفكرين الذين كانوا يجوبون أرجاء الوطن من أجل الاضطلاع بهذه الرسالة.

- 2 - أنها أنشأت العديد من المدارس في مختلف جهات الوطن (بلغت 400مدرسة) وحددت لها المناهج التعليمية والتوجيهات البيداغوجية، وتوجت هذه الإنجازات بإنشاء معهد عبد الحميد بن باديس في قسنطينة ، الذي كان يستقبل التلاميذ الذين أنهوا دراستهم الابتدائية والمتوسطة، وكذلك الذين تخرجوا من

الزوايا أو من مؤسسات أخرى بلغ عدد طلابه في السنة الأخيرة (1954)أكثر من 900 طالب.

- 3 - أنها أسست عددا من الصحف الخاصة بالحركة الإصلاحية ، جعلتها منبرا للنقاش والحوار ونقل الأفكار لمحبي الإطلاع على الاتجاهات الفكرية العربية والإسلامية والقضايا المعاصرة.

- وقد تمكنت الجمعية من إصدار أربع صحف هي :البصائر الصراط -السنة –الشريعة ، إلى جانب مجلة الشهاب التي كانت تابعة لرئيس الجمعية لأنها أسست قبل ظهور الجمعية.

- 4 – أ نها وجهت اهتماما للشباب فأنشأت لهم النوادي الخاصة بهم ونظمت لهم محاضرات ولقاءات كان الهدف منها تنمية الروح الوطنية ونشر الحقائق التاريخية.

-5 - أنها أبدت اهتماما متميزا بتعليم البنات الأمر الذي لم يكن شائعا في تلك الفترة وكان الأمل أن ينشأ معهد خاص بالبنات ولكن الخطة لم تنفذ.

هذه الأمور وغيرها تبين أن الحركة الإصلاحية في الجزائر تميزت بشعبيتها وشموليتها وبذلك تمكنت في ظرف قصير نسبيا من توسيع نظامها ونشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في مختلف جهات الوطن.

من النتائج البارزة التي يمكن استخلاصها من نشاط جمعية العلماء أنها بعثت روحا جديدة في أوساط المجتمع فتخلى المجتمع بفضلها عن كثير من الخرافات والفهم غير السليم للدين والتاريخ والحضارة وهيأت النخبة المتنورة لفهم واقعها وتصحيح مفاهيمها عن الوطن والثقافة واللغة ، فأصبحت مستوعبة لتاريخها وشاعرة بضرورة الاهتمام بلغتها وثقافتها وأيقنت أن مقولات الاستعمار حول التاريخ والدين واللغة لا أساس لها، وقد ظهر ذلك في سلوك بعض الزعماء السياسيين الذين دفعهم اجتهادهم إلى بعض الأخطاء في الفهم ويرجع الفضل في ذلك إلى الأسباب التي كان يوظفها رئيس جمعية العلماء في مخاطبة الجماهير المتعلمة وغير المتعلمة ومناقشة الأفكار التي تصدر عن بعض الجرائد والأشخاص والهيآت لأن الأساليب الترغيبية الحكيمة والأقوال التحليلية الدقيقة التي تخاطب العقل وتستفز العاطفة وتشرح العقيدة تؤثر في المخاطب وتجعله يقتنع ويراجع نفسه ويستوعب خطاب محاوريه ولعل هذا النوع من الحوار هو الذي جعل الزعيم السياسي فرحات عباس يتراجع عن موقفه من تاريخ الجزائر ويعترف أمام الشيخ ابن باديس بأنه لم يكن مستوعبا للأثر السلبي لمقولته المعروفة، مما جعله ينشر مقالا في جريدة الدفاع يوضح فيه الأسباب التي دفعته إلى ذلك، فقد أثر فيه كلام ابن باديس وجعله يغير موقفه ويصحح فكرته ويفيق من غيبوبته السياسية ويقلع عن

الوهم الذي كان يحجب عنه الحقائق، تلك الحقائق التي كتب عنها بعد ذلك في كتابه)ليل الاستعمار (والتي شخص فيه حال شعبه المقهور.

إن مثل هذه الأساليب التي كان العلماء يخاطبون بها العامة والخاصة هي التي دفعت الناس للالتفاف حول جمعية العلماء وحول أفكارها وهي التي أعطت للجمعية مكانة في تاريخ النهضة الحديثة.

ويمكن هنا أن نشير إلى ما كان يقوم به البشير الإبراهيمي حين كان رئيسا للجمعية فقد ظل يجوب أنحاء الوطن مدينة – مدينة وقرية– قرية ليطلع من خلال ذلك على نتائج جهود الجمعية وليوسع نشاطها بالسهر على تكوين جمعيات محلية تسند إليها مهمة بناء المدارس وتشييد المساجد والتكفل بالمديرين والمعلمين الذين تنتدبهم الجمعية للقيام بالرسالة التعليمية والتوعية الدينية.

وكان حريصا على تزويد المدارس بالتوجيهات وبالمناهج والكتب، التي تشرح الأسلوب الذ ي يجب إ تباعه في مجال تنشئة الأجيال، وقد وفقه الله لتتويج هذا العمل الجبار بتأسيس معهد للتعليم الثانوي بقسنطينة في سنة 1947 كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ويذكر الذين عايشوا الشيخ البشير الإبراهيمي أنه كان يحسن مخاطبة الفئات الشعبية لأنه كان حريصا على انتقاء المواعظ المؤثرة وعلى تليين مشاعرهم واستفزاز عاطفتهم ليدفعهم إلى التبرع

والبذل في مجال إنشاء المدارس ورعاية المساجد والتكفل بالمعلمين .ويؤثر عنه أنه خاطب ذات يوم جماعة من الأغنياء الذين يتابع أبناؤهم تعلمهم في المدارس الحكومية حاثا إياهم على الإسهام في بناء المدارس ليعود ذلك بالنفع عليهم قائلا لهم " :إنكم في حاجة ماسة إلى أن تعتنوا بإنشاء المدارس الحرة حتى ولو كان أبناؤكم يتعلمون بالمدارس الحكومية "، لافتا انتباههم إلى فكرة قلما تخطر على بال هؤلاء مفادها هي أن أبناءهم حين يكملون دراستهم ويتخرجون محامين وأطباء أو صيادلة لا يجدون الجو الملائم لنشاطهم ولا يحظون بالسعادة التي يطمحون إليها إذا كان محيطهم غير مهذب والأفراد الذين يعيشون فيه لم يكتسبوا تربية إسلامية صحيحة ولم يتلقوا ثقافة وطنية فبقوا ضائعين.

وتهذيب المحيط يكون بتشييد المدارس التي تربي الشباب تربية صحيحة وتنمي سلوكهم وفق الأخلاق الرفيعة التي يوصي بها القرآن .فللمحيط غير المهذب تتولد فيه الشرور والآفات وهو الأمر الذي ينعكس سلبا على أبنائكم فلا يستطيعون أن يتوافقوا مع أبناء هذا المحيط الغارقين في وحل الجهل والجهالة .فمن فائدتكم أن يكون المحيط الذي يعيش فيه أبناؤكم محيطا مهذبا وراقيا أخلاقيا وهذا ما تقوم به المدارس العربية الحرة التي جعلت وظيفتها الأساسية التربية وبث الوعي الخلقي والديني وبهذا تأثر الكثير من الناس فأسرهموا في تنشيط أعمال الجمعية.

كيف ينبغي أن نعامل اللغة العربية :

لم تكتف جمعية العلماء بجعل اهتمامها منصبا على نشر اللغة العربية وترقية تعليمها من خلال ضبط البرامج والطرائق والكتب وانتقاء المعلمين وإحداث نظام الامتحان المتوج لنهاية الدراسة ونظام التفتيش الذي يتولى متابعة عملية التعليم بما يجعل النظام المدرسي الخاضع للجمعية التي تنعكس إيجابا على التعليم بصفة عامة، وتعليم اللغة العربية بصفة خاصة لذلك نجد كتابات الشيخ الإمام ابن باديس والشيخ الإبراهيمي ومبارك الميلي وغيرهم تعنى بشرح الاتجاه الفكري والتربوي الذي يجب أن يتبناه التعليم ويستفيد منه تعليم العربية لأن النظرة إلى اللغة في مفهوم البشير الإبراهيمي مثلا يجب أن تتغير بحيث تتطابق مع حقيقة اللغة العربية والوظائف الحية التي يجب أن تضطلع بها شأنها شأن كل لغة حية في وطنها.

ويمكن أن نقتطف جزءا من مقال للبشير الإبراهيمي حول اللغة العربية وفضلها على العلم والمدنية يبين في هذا المقال مكانة اللغة العربية والدور الذي اضطلعت بها ماضيا ويمكن أن تضطلع بها حاضرا ومستقبلا إن عرف أبناؤها كيف ينظمون تعليمها والتعليم بها والغاية من هذا المقال هي الرد على الذين يشككون في قدرة اللغة العربية على الاضطلاع بدورها الحضاري في عالمنا المعاصر.

والغاية الثانية هي إذكاء وعي الناس بحقيقة تراثهم وبالأثر العلمي والثقافي الذي تركته هذه الأمة، والذي يجب أن نرجع إليه ونأخذ منه ونعتمده في بناء النهضة المنتظرة ويمكن للغة العربية من استعادة وظيفتها الحقيقية.

جاء في هذا المقال " لو لم تكن اللغة العربية لغة مدنية وعمران، ولم تكن لغة متسعة الآفاق غنية بالمفردات والتراكيب لما استطاع الأسلاف أن ينقلوا إليها علوم اليونان وآداب فارس والهند، ولالزمتهم الحاجة إلى تلك العلوم تعليم تلك اللغات، ولو فعلوا ذلك لأصبحوا عربا بعقول فارسية وأدمغة يونانية "، ثم يقول " : قامت اللغة العربية في أقل من نصف قرن بترجمة علوم هذه الأمم ونظمها وآدابها فوعت الفلسفة بجميع فروعها والرياضيات بجميع أصنافها، والطب، والهندسة والآداب والاجتماع وهذه هي العلوم التي تقوم عليها الحضارة العقلية، وهذا هو التراث العقلي المشاعر الذي لا بد أن يأخذه الأخير عن الأول وهذا هو الجزء الضروري في الحياة الذي إما أن تنقله إليك فيكون قوة فيك وإما أن تنقل إليه في لغة غيرك فيكون قوة لغيرك وقد تفطن أسلافنا لهذه الحقيقة فنقلوا العلم ولم يتنقلوا إليه وقد قامت لغتهم بحفظ هذا الجزء الضروري من الضياع بانتشاله من أيدي الغوائل وبنقله إلى الأواخر عن الأوائل وبذلك طوقت العالم منه لا يقوم بها الشكر،

ولولا العربية لضاع على العالم خير كثير).''الشهاب الجزء الأول المجلد 15فيفري .(1939)

ونجد هذا المعنى في تحليل أورده الدكتور على مذكور في كتابه فنون تدريس اللغة العربية نصه (إننا نملك ناصية المعرفة عندما ننقلها إلى لساننا، أما عندما ننتقل نحن إلى ألسنة الآخرين فسنكون عالة عليهم وسنبقى أتباعا ضائعي الهوية، لا قيمة لنا في الأرض ولا وزن لنا في السماء .والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومعذرة على الإطالة.

رئيس الجلسة ،

شركرا للدكتور عبد القادر فوضيل على هذه المحاضرة القيمة ، والآن الكلمة للدكتور صالح بلعيد الذي يتناول موضوع المجتمع المدني ودوره في حماية اللغة العربية، فليتفضل مشكورا.

1 - **د. صالح بلعيد**

أنطلق في حديثي عن هذا الموضوع بوضع التّحديدات للكلمات المفاتيح المشكّلة للموضوع وتكون كما يلي:

جمعية: ما يعرف عن الجمعية أنّها ذلك التنظيم المستمرّ لمدة معيّنة، أو غير معيّنة والذي يجمع شخصين طبيعيين على الأقلّ، من أجل مبادئ يضعانها في مشروعهما ويجعل لكلّ منهم إسهاماً

ودوراً محدّداً لتحقيق غاية محدّدة. وتصنّف الجمعيات/ الجماعات وفق معايير عديدة تبعاً للأهداف والغايات التي وضعتها في برامج أعمالها. ومن هنا، فإنّ كلّ جمعية/ جماعة تقوم على العناصر التالية:

1 . الأفراد المكوّنون لها.

2 . الفعل الإرادي الحرّ.

3 . العلاقات التي تنظم الروابط بينهم، ووجود غرض/ هدف/ غاية/ برنامج عمل.

4 . قبول الاختلاف والتنوّع,

5 . مبدأ الاحترام والتسامح والتعاون والتنافس والصراع السلمي.

ولقد أخذ مصطلح الجمعية/ الجماعة مدلوله المعاصر، عندما نظر الباحثون إلى الجماعة على أنّها "وحدة اجتماعية تتكوّن من مجموعة من الأفراد (ثلاثة أشخاص فما فوق) تربطهم علاقات اجتماعية متنوّعة، ويحدث بينهم تفاعل اجتماعي متبادل فيؤثّر بعضهم في بعضهم الآخر، وتتميّز الجماعة بجملة من المعايير والمعتقدات والقيَم والدوافع، وغالباً يجمعهم مصير مشترك ومصالح واحدة، أو متقاربة، يتحرّكون دائماً لتحقيقها وفق معايير الجماعة وقيمها؛ بهدف إشباع حاجاتهم ورغباتهم وسعياً لتحقيق أهداف

الجماعة ذاتها [1]". وأما الجماعة الرسمية: تتكوّن من المنظّمات الرسمية لتحقيق أهداف معيّنة، ترتبط بمصلحة تلك المنظّمة، ويتمّ إنشاؤها بقرار من سلطة رسمية أو قانون، وفيها يحدّد دور الفرد في الجمعية وحدوده القصوى والدنيا.

ولقد تزايدت أهمية الجمعيات بعد ظهور تنظيمات **المجتمع المدني** في أوربا وأمريكا الشمالية، وارتبط بمعنى التحديث والمعاصرة، ومن ذلك ولدت التنظيمات المحلية، فمسّت مجالاتها الجماعات المهنية/ الاتحادات العمالية/ المنظمات غير الحكومية/ النوادي الاجتماعية/ الحركات الاجتماعية/ المنظمات القاعدية الشعبية/ الصحافة الحرّة المستقلة/ المنظمات الثقافية/ الجمعيات الدينية. واتّجهت برامج بعض الجمعيات إلى الاهتمام بمشاكل المواطن التعليمية/ الصحية/ الاجتماعية، ومن وراء ذلك أخذت تسميات متنوّعة من مثل: الجمعيات الثقافية/ النوادي/ المنتديات/ المؤسّسات...

ولا بدّ من الوقوف في مصطلح المجتمع المدني الذي هو مجتمع المؤسّسات الأهلية المرادفة للمؤسّسات الرسمية، وبذكر هذا المصطلح يجذب مصطلحي: حقوق الإنسان والديمقراطية وهذا ما نظّر له فلاسفة القرن التاسع عشر بأنّ الحديث عن خيارات المستقبل هو أفضل الحلول للصعوبات التي يلاقيها المواطن

---

[1]. هيئة الموسوعة، الموسوعة العربية، ط1. سورية: 2003، ص 663.

المعاصر، والحلول كما يرون تأتي من الأسفل، أي من تفعيل المجتمعات المدنية، ولا يحصل هذا إلا بتعميق الديمقراطية التي تعني المشاركة الشعبية في اتّخاذ القرار وقبول التعددية، وإنّ أيّ مجتمع ينشد التطوّر والتنمية الشاملة لا يمكن أن يحقّق ذلك التطوّر إلا بتوفّر مثلث المجتمع المدني بشكل متوازن، وهذا ما يأتي بإقرار حقّ المواطنة والحريات العامة في الحياة والملكية والعمل والرأي "يعرّف المجتمع المدني على نحو إجرائي بأنّه جملة المؤسّسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تعمل في ميادينها المختلفة في استقلال نسبي عن سلطة الدولة لتحقيق أغراض سياسية... ثقافية... اجتماعية، وبالتالي يمكن القول: إنّ العناصر البارزة لمؤسّسات المجتمع المدني هي: الأحزاب السياسية، النقابات العمالية، الإتّحادات المهنية الجمعيات الثقافية والاجتماعية[2]". وهكذا فإنّ المجتمع المدني هو اللحظة الإيجابية والفعّالة في التطوّر التاريخي، ويعدّ عند بعض المجتمعات بأنّه جزء هام من الحلّ شبه النهائي لكثير من القضايا، أو هو المخلص من المشاكل، باعتباره حقلاً يقوم على التنافس والاختلاف وقوّة اقتراح، كما يمكن أن يعمل على تقديم الحلول وعلى مطابقتها في الواقع.

---

[2]. عبد الفتّاح إسماعيل "المجتمع المدني والدولة في الفكر والممارسة الاجتماعية المعاصرة" بيروت: 1992، ندوة مركز دراسات الوحدة العربية، ص 192.

مجتمع: هو البشر المشكلّ والمستوطن لمساحة جغرافية، مع ما يتميّز به من خصائص. وقد عرف المجتمع تطوّرات نوعية، وارتقى في سلوكه، وتدرّج في أخلاقه، حتى أصبح يلقّب في هذا الوقت: المجتمع المعاصر نسبة إلى توافقه العلمي مع هذا العصر. فالإنسان مدني بالطبع كما قال ابن خلدون، أي خلق ليتعاون مع غيره، وليخلق جديداً، وليغيّر من محيطه الذي هو المدينة، وهو معنى العمران "وكلّ واحد من الناس مفطور على أنّه محتاج في قوامه وفي أن يبلغ أفضل كمالاته إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلّها هو وحده، بل يحتاج إلى قوم يقوم كلّ واحد منهم بشيء ممّا يحتاج إليه... ولهذا كثرت أشخاص الناس فحصلوا في المعمورة من الأرض، فحدثت منها الاجتماعات الإنسانية[3]".

مدني: Mondarain ويقصد بها كذلك التجمّع/ الاجتماع والتعاون على الأشياء التي تُنال بها السعادة في الحقيقة، ومنها سمى أفلاطون مدينته (المدينة الفاضلة) والمدنية/ المدينة المعاصرة تشبه البدن الصحيح الذي تتعاون أعضاؤه كلّها على تتميم الحياة والدفاع ضد كلّ دخيل وتعني التحضّر والمدنية،

---

[3]. علي القاسمي، معجم الاستشهادات. لبنان: 2001، مكتبة لبنان ناشرون، ص 121.

ويقابله في الفرنسية Sevisme ولا يُتوهّم أنّها تعاكس كلمة العسكري.

حماية: الحماية يعني المحافظة والدفاع والاستنفار؛ باستعمال وسائل احتياطية وقائية حينية أو بعدية، قريبة أو متوسطة أو بعيدة المدى، وقد تكون هذه الوقايات ردعية إذا تطلّب الأمر، ونرى المجتمع يتجنّد إذا غزاهم الأجنبي، أو أراد دخيل تغيير نمط المعيشة، أو إذا طُلِب منه التنازل عن التمسّك بأصوله، كما يتجنّد للمحافظة على البيئة، ويتعاون أهل الحيّ لنظافة شوارع مدينتهم...

لغة عربية: هي لغة القرآن الكريم، التي وصلتنا عن طريق الفتوحات الإسلامية وبعدما صربّ فيها القرآن كَلِمَه أصبحت لغةً عالميةً، وكان شعارها الإسلام، والحروف الخاصة التي تكتب بها، وهي عنوان شخصيتها، وعدّت من أسس الفهم الصحيح للإسلام؛ حتى قيل: ما لا يتمّ به الواجب فهو واجب، وقال ابن خلدون: صرار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام.

وبالنسبة لوضعها في المغرب الكبير، فهي لغة رَضِي بها الأجداد، تلقّفوها وعملوا بها، بكلّ فعالية، وحملوها إلى الأندلس، ومن خلالها أنتجوا فكراً نيّراً، ولم تكن الجزائر نكرة بين دول المغرب العربي، فقد "عرفت الجزائر سلسلة من الأسَر التي انحدرت من أصول غير عربية مثل: المرابطين والموحدين... وهي

من أقوى الدول التي يفتخر تاريخ المغرب العربي ويعتزّ بها، فلم يلجأ حكامها إلى التوغّل في الوضع اللغوي بفرض سياسة لغوية مخالفة لما كان معروفاً وسائداً في جلّ أقطار العالم الإسلامي [4]".

إذن كان قبول اللغة العربية من قبل الأجداد والأهالي طوعاً فنحن هنا لسنا في موقع لنضع الأجداد محلّ تساؤل أو للتراجع عن هـ ذا الفعل النبيل، فلقد قبولها وعملوا على نشرها على نطاق واسع، وقد جدّدوا في كثير من قواعدها، وكان لهم الفصل في أن أسبغوا عليها أنماطًا لم تكن تُعرف بها قبل وصولها إلى الشمال الإفريقي، ولا ننسى أنّ هذه اللغة قُبلت بقبول الدين الإسلامي منذ أن وطأت أقدام الفاتحين هذه الديار، فأصبحت ذاتَنا وهويتَنا، وأضحت امتدادَنا في الزمان والمكان، ولم تكن وافداً غريباً اقتحم علينا ديارنا فسلبَ عقولنا وقلوبنا رغم أنوفنا، هي بعض منّا نعيشه منذ الطفولة، وتدرّجت ألفاظها على ألسنتنا واستقرّت في أذهاننا، وهي لا شكّ ترافقنا العمر كلّه.

وفي الوقت الحاضر أصبحت اللغة العربية مقوّماً أساسيا من مقوّمات وجودنا الإنساني، بها نُعرف ونشكو ونفرح، ونفكر، ونعبّر، انتقلت إلينا من عصور مغرقة في القدم؛ حاملة تراث الأجيال المتعاقبة: عقيدة وحكمة وعاطفة وتخيّلاً، أضف إلى ذلك

---

[4]. عبد العلي الودغيري "الهوية المغربية والمشكل اللغوي" مطبوعات الأكاديمية الملكية. المغرب: 1998 عدد خاص بندوة 1997 حول (مستقبل الهوية المغربية أمام التحدّيات المعاصرة) ص 150.

أنّها لم تصارع الأمازيغية، حيث تحدّدت مجالات كلّ واحدة منهما بشكل طبيعي كما لم يمنع القرآن ولا الإسلام استعمال اللغات والألسنة الأخرى، وب هذا عاشت العربية بلهجاتها، والأمازيغية بلهجاتها وتأدياتها جنباً إلى جنب طوال القرون الماضية، ولم يحصل بينهما أيّ صراع، بقدر ما كان التكامل والتداخل تلاقحاً وتبادلاً في الأدوار والوظائف.

وفي الوقت المعاصر لا تعادي اللغة العربية الفرنسية كلغة علم، فهي لغة راقية يجب الاستفادة من علومها، ولا يمكن أن ننكر بأنّ لها باعاً طويلاً في علوم الطب والسياسية والسياحة، ولكن لا تبقى لغة هيمنة عندنا، أو اللغة التي يجب المرور منها للوصول إلى كلّ شيء، وأما ما حصل من صراع في مسألة التعريب، فهو ردّ فعل للتغريب، صراع بين لغتين إحداهما أجنبية تصرّ على احتلال مكان السيادة في البلاد، ولغة وطنية ترى أنّ شرعيتها قد انتُهكت، ومكانتها سُلبت فتطالب بردّ حقّها، وهذا شيء تقرّه الحقوق اللغوية لكلّ اللغات ، **ومن حقوق اللغة العربية عدم الاعتداء على شرفها** ، فهل يقبل الفرنسي الذي يدرس اللغة الإنجليزية في أغلب أطوار تعليمه اعتبار الإنجليزية لغة مكمّلة للهوية الفرنسية!

لقد حان الوقت للتخلّص من عُقَد الماضي المفزع، ماضي الفُرقة والتشتّت والأقطاب: مفرنس/ معرب، معرب بعثي/ مفرنس

حزب فرنسا... لابدّ من التحرّر من دسائس الاستعمار والعُقد النفسية التي علقت بنا، ونعرف من نحن، ولا بدّ من استعادة الثّقة في هويتنا اللغوية، واعتبار الهوية الجزائرية حصيلة التفاعل القائم بين ثلاثي متماسك: أرض ودين و لغة، وإنّ الجزائر لا تكتمل خصائصها وشروطها، ولا تتّضح ملامحها ولا تظهر أصالتها إلا بوضعها في سياقها الحقيقي؛ وهو كوْن الجزائر لا تتجزّأ من خريطة العالم الإسلامي، وقد أبرز ذلك الإمام الصنهاجي عبد الحميد بن باديس:

شعب الجزائر مسلم * وإلى العروبة ينتسب

ويقصد بالعروبة اللسان، وهو فوق السلالات، ولم ينكر قطّ ما أثبته التاريخ من أصل أمازيغي للجزئر، وإنّ وضوح هذه الأشياء التي لا تقبل التجزئة، تنهى عن أيّ تناقض مصطنع، وتعبّر عن نظرة علمية للواقع القائم، وتفسح المجال لبناء وحدة وطنية قوية؛ تنطلق من الاعتراف بالتنوّع وصولاً إلى الوحدة، وهذا ما كان في سابق زماننا، وفهمه آباؤنا بعمق، وتَخَلَوا عن أنانيتهم الشخصية والفهم الضيّق لحدود الهوية المرتبطة بالدم والعِرْق والإقليم الجغرافي، فأقبلوا على تعلّم هذه اللغة وتعميمها وتبويبها مكان السيادة والرئاسة على سائر اللغات والا لسنة الأخرى. ومن خلال فِعْل الأجداد تحدّدت المنطلقات التالية:

- اللغة العربية عنصر أساس، ومكوّن ضروري وحيوي من مكوّنات الشعب الجزائري.
- مكوّنات الشعب الجزائري: الجزائر وطناً/ الإسلام ديناً/ اللغة العربية لغةً.
- اللغة العربية مرتكز العبادة والعقيدة والعلم والفكر والثقافة والحُكم.

وبهذه التعريفات البسيطة، نجد مقام اللغة العربية عالياً في المجتمع الجزائري فهي ليست كائناً مستقلاً يحيا بنفسه لنفسه، ولكنّها متّصلة كلّ الاتّصال بحياة الأمّة الجزائرية التي تنطق بها، وكلّ اللغات تحيا بأبنائها ومجتمعها، باعتبارها جزءاً من هذه الحياة، ومظهراً من أهمّ مظاهرها، فترتقي برقي الأ مّة، وترافقها في جميع أحوالها، فإن انحطّت الأمة انحطّت اللغة بانحطاطها، ومن هنا عدّ أفضل الأعمال المدنية رعاية اللغة العربية والنهوض بها بجميع الوسائل.

ويأتي في هذا المقام **دور جمعيات المجتمع المدني** ذات التوجّه الثقافي في حماية اللغة العربية، باعتبارها ذات تأثير وفعالية كبيرين في المحيط وفي الإدارة وفي قرارات السلطة، فهي قوّة اقتراح وفرض، و أعرف أنّ من الجمعيات من لم تَدْرج في مشاريعها أو قوانينها مبدأ **حماية اللغة العربية** ، لكنّي أعرف أنّ جمعيات وتنظيمات أخرى قد نالت فيها اللغة العربية حصة الأسد،

من مثل: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين/ الكشافة الإسلامية/ جمعية الدفاع عن اللغة العربية/ جمعية اللسانيين الخليليين/ نادي مالك بن نبي/ جمعية الجاحظية/ جمعية مولود قاسم/ منتدى الفلك/ مؤسّسة الأمير عبد القادر/ مؤسّسة مفدي زكرياء جمعية كتاب الاختلاف الخ... وهذه الجمعيات من المجتمع المدني، تعطي للغة العربية وضعاً خاصاً، ولستُ في مقام العودة للنصوص التي وضعتها هذه الجمعيات من أجل خدمة اللغة العربية، ولكن أحبّذ الوقوف قليلاً عند جمعية المسلمين الجزائريين التي لعبت دورها أيام المِحَن ، فقامت بتدريس العربية سرّاً وأثارت بذلك الهِمَم، ودافعت عن هوية الشعب، وهذا بتطهير العقيدة الإسلامية من الخرافات والبِدع، وإحياء اللغة العربية، وتقوية الشعور بالشخصية الوطنية، واستطاعت بجهد كبير وبوسائل معدومة أن تفتح في كلّ قريةٍ جزائرية مدرسة لتعليم العربية، وهكذا يبدو لي أنّ الجمعيات ذات التوجّه الثقافي أو اللغوي لا تخرج عن هدف عظيم هو **خدمة اللغة العربية**؛ لغة القرآن الكريم، وذلك من خلال:

1. غرس الاعتزاز باللغة العربية في نفوس أبنائها باعتبارها لغة دينهم.
2. التوعية بأهمية اللغة العربية في النفوس.

3. حثّ الهيئات والمؤسّسات العامة والخاصة على تعزيز استخدام اللغة العربية وجعلها الأساس في التعامل والتخاطب والإعلان.

4. العمل على تيسير تعليمها للناشئة وتعليمها لأهلها ولغير الناطقين بها.

5. تنظيم المحاضرات والندوات وحلقات البحث للنهوض باللغة العربية.

ما هو المطلوب من هذه الجمعيات: لقد دعوت في كتابي: لماذا نجح القرار السياسي في لبنان وفشل في...؟ إلى ضرورة استصدار القرار السياسي، وهذا بعدما لاحظت العزيمة والتعبئة والتجنيد إثر صدور القرار السياسي في الجزائر والعراق القاضي بتعميم استعمال اللغة العربية في الآجال المنصوص عليها، وهذا للقضاء على كلّ مخلفات الاستعمار، كما لاحظتُ أنّ القرار يحتاج إلى متابعة دائمة، ومن هنا قد تتعاون كلّ الحركات الجمعوية – كلّ في اختصاصها – في عمل جواري تحسيسي لمتابعة تطبيق قانون تعميم استعمال اللغة العربية، وهذا ما نصّت عليه المادة الخامسة والعشرون من القانون 91/ 05 مؤرّخ في 30 جمادى الثانية عام 1411، الموافق 16 يناير سنة 1991 المتضمّن تعميم استعمال اللغة العربية المعدل والمتمم: (**تسهر المجالس المنتخبة والجمعيات في حدود صلاحيتها على متابعة**

سير عملية تعميم استعمال اللغة العربية وسلامتها) . وهكذا عندما تتعاون الجمعيات مع مؤسّسة المجلس الأعلى للغة العربية يكون التفعيل أكثر جدوى، وخاصة بعدما ظهر بعض الارتخاء في المؤسّسات التي أوجدت لترقية اللغة العربية، مع ما يمكن أن نسجّل عليها من محاسن كثيرة. عند بعضها ويعدّ المجلس الأعلى للغة العربية رائداً في بحثه الجاد عن ترقية لغوية سليمة بخطى بطيئة لكنّها مضمونة، فعمله بعيد عن التهريج، ويطبّق قاعدة الترغيب والاحتكام إلى العقل بمنأى عن طريق الصراع اللغوي، والأمل معقود على النجاح الذي سوف يتحقّق عن طريق هذه المؤسّسة. ولكن كان ينبغي تضافر جهود المجلس الأعلى للغة العربية والمجمع الجزائري للغة العربية، ومركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، ووزارة التربية الوطنية ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارة الاتّصال، ووزارة الثقافة في إنجاح مختلف التظاهرات العلمية والإصلاحات التربوية المختلفة، بتدعيم من جمعيات المجتمع المدني التي يتوقّف عملها على:

أولاً: التذكير بأنّ الحركات الوطنية لم تكن ترافع إلا عن اللغة العربية على اعتبار أنّها **قطب** الهوية الوطنية.

ثانياً: وبما أنّها أساس الهوية أصبحت من أهمّ الأوليات في برامج الأحزاب الوطنية التي تأسّست أثناء الحركة الوطنية. ونعرف أنّ من مبادئ جبهة التحرير الوطني **العربية أسّ الهوية الوطنية.**

ثالثاً: تأكيد ما أقرّه القانون الجزائري رقم 91/ 05 المؤرّخ في 16 يناير 1991 والمتضمّن استعمال اللغة العربية، وذلك في المادة الثانية من الفصل الأول منه أنّ: اللغة العربية مقوّم من مقوّمات الشخصية الوطنية الراسخة، وثابت من ثوابت الأمة يجسّد العملُ بها مظهراً من مظاهر السيادة، واستعمالها من النظام العام.

رابعاً: المساهمة الجادة في مسألة الحسم في لغة التعليم والإدارة، والاعتراف باللغة العربية بدورها الأساس والحيوي والمستقبلي في هذا المجال.

خامساً: تحسيس الجمعيات لمسيري ومدرسي رياض الأطفال بأهمية تعليم الصبيان اللغة العربية عن طريق إقامة التمثيليات، ومسلسلات الأطفال الناطقة بالعربية الصحيحة، والتدريب على النّطق الصحيح.

سادساً: المتابعة الدائمة لعملية محو الأمية، وهي عملية هامة، تستدعي استنفار الجمعيات للمشاركة في هذا الفعل الحضاري.

سابعاً: تأكيد الدور الإيجابي والفعل العملي العلمي الكبير لجمعية (اقرأ).

إخواني الحضور: لقد أثبتت التجارب أنّ الجمعيات والحركات الجمعوية والعمل الجواري لها دور مميّز في التعبئة العامة نحو هدف نبيل، ولو بوسائل معدومة، ونتائجها تكون سريعة، وهذا ما

لوحظ في الجهد الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين، وكذا الكشافة الإسلامية، وجمعية "اقرأ"، وجمعيات أخرى ... وذات الشيء يلاحظ اليوم في الحملات التي تقوم بها جمعيات المحافظة على البيئة وجمعيات من أجل سلامة الراجلين وجمعيات من أجل جمع الدم للمرضى... تُرى لو تستخدم الجمعيات الثقافية المعاصرة ذات الأسلوب، وتنير الرأي العام بأنّ قضية اللغة العربية قضية الجميع، فلا شكّ أنّ ذلك الفعل سوف يحتضنه الشارع، ويتجنّد من أجل المحافظة على الهوية اللغوية وهي أولى الأولويات.

إن كنت قد ركّزت القول على أهمية التجنيد الفعلي للجمعيات ولكلّ أركانها وأرماداتها، ويبقى أنّ ذلك التجنيد يحتاج إلى تخطيط، وإلى المداومة على تطبيق ذلك التخطيط. وفي هذا المقام بَصُرت بمجموعة من الأفكار أرغب عرضها على الحضور، وهي تخصّ دور الجمعيات ذات الطابع العلمي واللغوي والثقافي التي لها دور هام في مجال الاهتمام باللغة العربية والعمل على أن تنال وضعها الخاص، من مثل:

* القيام بمعارض محلية للكتاب العربي.

* تنظيم حملات تطوّعية لمصالح: البريد/ البنوك/ البلديات/ الولايات، والقيام بتوزيع مناشير تحثّ على ملء الاستمارات باللغة العربية.

* تقديم المحاضرات والندوات الفكرية في قضايا تطوير اللغة العربية.

* رصد جوائز لمن يقدّم حلولاً إجرائية لقضايا ما تزال عالقة في اللغة العربية، مثل الكتابة العربية.

* تكريم أحسن المذيعين المتحكّمين في اللغة العربية.

* تكريم الولايات التي عملت على شمول عملية تعميم استعمال اللغة العربية.

* تقديم المساعدات الأولية لصعوبات يُعاني منها الموظّف.

* الاستعانة بخبراء لغويين من أجل التصحيح اللغوي.

وأقترح على الحاضرين أن يقع الاتّفاق على أن يكون الأسبوع الأول من شهر أكتوبر من كلّ سنة، أسبوعاً للغة العربية؛ حيث تقوم فيه الجمعيات والوزارات بحملات تحسيسية مكثّفة باحترام اللغة العربية، والعمل على ترقيتها، كما أدعو إلى تأسيس لجنتين هما:

- لجنة الرصد والمتابعة.
- لجنة جماعة أصدقاء اللغة العربية.

وتقوم لجنة الرصد بالمتابعة الجادة لتعميم استعمال اللغة العربية، وتحثّ المستعملين على تحقيق هذا الفعل، وأما لجنة أصدقاء اللغة العربية فإنّها تتابع عن كثب كلّ ما يحدث في الشارع من خروقات لغوية وتعمل على استدعاء مختصّين يعملون

على التطوير اللغوي وضرورة العمل بلغة الشعب لأنّ لغته أفضل مقياس يُقاس به رقيه، وهي أصدقَ صورة ترينا أحوالَه العلمية والاجتماعية. وينبغي في هذا المقام أن تكون وسائل الإعلام مجنّدة لنجاح هذا الفعل الوطني.

ومع كلّ ما قلناه، وما يقال، فإنّه يجب أن نقرّ بأنّ اللغة العربية تشكو أزمة ضمير الإنسان العربي في المقام الأول، ولكنّها لغة ككلّ اللغات تقبل التطوّر والرقي، ومن شروط نهضتها أن تحيا على أقلام الكتّاب والأدباء والشعراء والعلماء، وبالاستعمال الحيّ تنمو العلوم والفنون وتغتني، وإنّ اللغة ترتبط بناطقيها صعوداً وانحداراً، ورقي اللغة أو تحبيبها للمستعمل يبدأ من الروضة إلى الجامعة في ظلّ شبكة من الأطر العاملة على التنسيق بينها، ولا نستبعد في ذلك الصرامة المطلوبة من أجل المحافظة على اللغة على اعتبار أنّها **بطاقة تعريف الشخص** وهذا ما يجب أن تجسّده القوانين الصارمة التي لا تقبل قليلاً من التسامح، ويحضرني في هذا الموقف ذلك النائب في البرلمان الفرنسي الذي قال: **إنّنا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين والذين يسرقون ويقتلون، فلماذا لا نضع القوانين لمعاقبة الذين يفسدون اللغة.**

سيداتي سادتي: سيظلّ هذا الكلام كلاماً، لا يخرج عن التنظير ما لم تُؤخذ المسؤوليةُ المناسبة لضخامة المشكلة اللغوية،

وما لم تَرْقَ قضيةُ اللغة إلى مستوى **التعبئة الكاملة**؛ وفيها **يتجنّد المجتمع المدني في جمعيات أهلية لحماية اللغة العربية والدفاع عنها**. فنحن في معركة اللغة العربية في هذا الوقت والذي يتشعّب إلى مكامن ثلاثة:

- **مكمن المدرسة وما يلحق من مؤسّسات التربية والتعليم.**
- **مكمن الإنتاج الفكري والإبداع.**
- **مكمن وسائل الإعلام.**

هي مكامن ثلاثة سيتحدّد فيها وفي تقاطُعها مصير اللغة العربية كأداة تداول وكخطاب منتج، وعندما تتضافر هذه المكامن يعود للمجتمع وئامه، ويتصالح مع نفسه، والمصالحة مع النفس هو أن يؤدّي المواطن ما عليه من واجبات تجاه لغته التي هي **هويّته وركنه الأساس.**

الخاتمة: إنّ من شروط النهضة العامة **النهضة اللغوية** ، والتي تؤدّي إلى تحرير العقل من الاستلاب اللغوي، وبذلك يجعل الطريق معبّدة أمام التطوّرات العلمية المنشودة، **واللغة العربية وجه مكمّل للتنمية الشاملة وهي الوجه الديمقراطي** وذلك أنّ العلم والتعليم لا يمكن أن يصبحا مكسباً شعبياً وجزءاً من البرنامج اليومي لأبناء المجتمع إلا إذا كانت أداتهما هي **العربية**، ويبدو لي أنّه لا فرق بين الديمقراطية والعربية من حيث الغاية، فإذا كانت الأولى تستهدف نيل الحقوق بالتساوي، وحرية التعبير، وجعل

الثقافة والمعرفة في متناول الجميع فليست تريد الثانية إلا متطلّبات المحافظة على الشخصية الوطنية.

إخواني: تشير الدراسات العلمية المعاصرة بأنّ كلّ لغة في العالم مستعدّة لاحتضان العلم بمناويلها، واللغة العربية ليست نكرة بين اللغات، ولا تشكّل عائقاً أمام اقتحام التكنولوجيا، فهي مثلها مثل اللغات تستجيب للجديد وملاحقة الركب إذا وقع الاهتمام بترقيتها، وتتوقّف عن الإنتاج إذا لم يقع الاهتمام بها، وكيف نطلب من لغة أن تنتج العلم، ولم تُرْمَ في ميدان العلم، ونعيب فيها عدمَ إنتاج المصطلح ونحن لا نوظّف مصطلحاتها، فالإنسان صانع التكنولوجيا، وموضوع التنمية ورائد الإنماء، ومطوّر اللغة.

قال محمد مراياتي الخبير في الأسكوا: أريد تأكيد قضية هامة، متعلّقة **بالآثار السلبية لتعليم العلوم والتكنولوجيا بغير اللغة العربية:**

- إضعاف الطلب على الترجمة العلمية والتكنولوجيا، وهذا يحدث في العالم العربي ويشهد بذلك بعض الإحصائيات المذهلة في هذا المجال مقارنة بالأمم الأخرى.
- حصر المعرفة العلمية والتكنولوجية لدى نخبة من أفراد الأمة، وعدم وصولها إلى المجتمع وقواه العاملة العريضة، ومن ثمّ عدم تَحَدُّث القوى العاملة بلغة العلم والتكنولوجيا. وقد شبّه أحد

الباحثين الأمّة في هذه الحالة برؤوس بلا أجساد وأجساد بلا رؤوس.

- تسهيل هجرة العقول التي تؤدّي إلى خسارة رأس المال البشري، فهناك أكثر من مليون عالم وتقني عربي مهاجر حالياً، وعلى سبيل المثال تزيد نسبة الأطباء العرب والهنود والباكستانيين في بريطانيا على 30 %.
- عدم تحقيق وظائف اللغة الاقتصادية في المجتمع من التواصل والترجمة والتعاون والتعلّم.
- انخفاض الإنتاجية والقيمة المضافة لفعاليات الإنتاج والخدمات بسبب انخفاض الاستثمار في رأس المال البشري، وهذا بدوره يؤدّي إلى انخفاض معدّل النمو.
- إعاقة نشر الديمقراطية في المجتمع، حسب ما ذهب إليه بعض الاقتصاديين وذلك لأنّ القوى العاملة –وهي قوى الشعب– لا تتداول لغة العلم ومنطقه (أي المعرفة) فتصبحَ غير قادرة على المشاركة في الحكم وإدارة الدولة بكيفية سليمة وواعية.
- إضعاف القطاعات الاقتصادية الكثيفة اللغة، ومنها النشر الذي يعدّ من القطاعات الاقتصادية الكبرى، فضعف النظام المعرفي للقوى العاملة يُضعف الطلب على النشر، ويؤدّي هذا إلى الإضعاف النسبي للطالب علمياً؛ لأنّه لا يُدَرّس بلغته الأمّ.

أيّها السيدات والسادة الكرام: قال شاعر:

يَضيع مفروض ويُغفَل واجبٌ * وإنّي على أهل الزمان لعاتبُ

إن كنت معاتباً المجتمع في هذا المقام، فأنا واحد من هذا المجتمع، فماذا أنا فاعل أمام هذه القضايا التي يمكن أن تعلق على جمعيات المجتمع المدني عمومها وخصوصها، ويُفترض في هذه الجمعيات أنّها نابعة من صلب المجتمع، فكما كان عليها أن تخدم رغبات المجتمع، كان عليها أن تحترم ثوابت الوطن، وهي قضية الجميع. وإنّه من الضرورة التأكيد على **التوعية بضرورة الحفاظ على اللغة العربية** وخدمتها، لأنّي أتصوّر أنّ الجمعيات ذات الطابع المدني تثور إذا رأت الغلاف الجوّي للعاصمة مثلاً مسّته غازات سامة، وأرى أنّها لا تسكت عن ذلك، ونحن لا نعيب عليها إذا حاربت ظاهرة التلوّث، أو أعابت على الدولة تقصيرها في توفير جوّ طبيعي خال من الغازات المضرّة، ونفترض كذلك أنّ المستهلك للمواد الغذائية قد اكتشف نهاية صلاحية جبن (البقرة الضاحكة) فهل تسكت جمعيات حماية المستهلك عن الداء الخطير الذي يجلبه استهلاك مواد فاسدة، أو المنتهية صلاحيتها، فهل نعيب عليها ذلك أم نؤازرها، لا شكّ أنّنا نؤازرها، ونقف إلى جانبها، ولو أنّ البلدية أرادت شقّ طريق في ملعب الحيّ، أو في الساحة الخضراء للحيّ، فهل يسكت السكان عن هذا الفعل الذي

يحرم أولادهم من اللعب، أو يحرمهم متعة الاخضرار. كلّنا نستنكر الأمر، ونتعاطف ضد التعدّيات إن حصلت في ما ذكرنا.

وإني متفائل جداً من خلال هذا المقام، وفي هذا اليوم الميمون الذي نحتفي بمقام اللغة العربية لدى الحركات الجمعوية، ونتمنّى أنّ ما حصل في الجزائر هي علّة عارضة يُرجى شفاؤها فليست داءً متأصّلا لا يزول، فالجزائريون أقوياء في أفرادهم، أقوياء في مجموعهم، أقوياء في جمعياتهم، أقوياء في تجنّدهم، أقوياء في ردّ الاعتبار للغتهم.

شكرا على حسن الإصغاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس الجلسة،

شركرا للأستاذ صالح بلعيد على هذه المحاضرة القيمة ونواصل على نفس المنوال في لإلقاء المحاضرات والآن مع الأستاذ ناصر جابي ومحاضرته بعنوان: "المجتمع المدني وإشكالية اللغة في المجتمع الجزائري"

فليتفضل مشكورا

الدكتور ناصر جابي،

لولوج موضوع الإشكالية اللغوية والمجتمع المدني في الجزائر نعتقد أنه لابد من المرور على محطة تاريخية ضرورية، ويتعلق الأمر بمرحلة التحولات السياسية متفاوتة العمق التي

حاول النظام السياسي الجزائري القيام بها في أشكال وطرق تسييره وعلاقاته بالمجتمع، بمختلف فئاته الاجتماعية، بدءا من نهاية الثمانيات وبداية التسعينيات.

خلال هذه الفترة بدأ الحديث عن الجمعية والمجتمع المدني والديمقراطية وحقوق الإنسان .. الخ كمفاهيم جديدة ، المطلوب أن تجد فاعلين يجسدونها في الواقع كممارسات، فكانت هي تلك المهمة المناطة بالفئات الوسطى على وجه الخصوص،

بدءا من هذه الفترة برزت الفئات الوسطى كفاعل سياسي، ثقافي، واجتماعي جديد بكل ما يميز هذه الفئات في الجزائر من خصائص ومميزات ، ليس أقلها وضعها الاقتصادي الهش خلال فترة الأزمة والتحول الاقتصادي هذه، وكان المطلوب من هذه الفئات أن تكون الفاعل الاجتماعي – السياسي الجديد الأساسي المعول عليه للقيام بهذه التجربة، بدل مفاهيم وتحالفات التجربة السياسية الأحادية، فالفئات الوسطى في الجزائر المنقسمة على نفسها لغويا، وثقافيا والمتعودة على المواقع القطاعية هي التي قامت بتأطير هذه التجربة الجديدة .

لقد انتقلت الفئات الوسطى – التي حملت معها انقساميتها اللغوية وجزءا كبيرا من تجربتها القطاعية داخل مؤسسات الدولة وهشاشة وضعها الاقتصادي – إلى هذا الفضاء الجديد الذي كان مطلوبا منه أن يكون عالما وسيطا بين المجتمع – المواطن والدولة بمختلف مؤسساتها وهي في حالة انتقال وتعر ف الكثير من الأزمات، ليؤطر ويفاوض ويعقلن المطالب ويقدم الاقتراحات، فبأي لغة قام بهذا كله ؟.

قد نكون في حاجة إلى نوع من سوسيولوجية المجتمع المدني ووضع الفروق بين النقابة والجمعية والفيدرالية، بين الجمعية الوطنية والمحلية، بين قيادة هذه المؤسسات وقواعدها، بين جمعيات الريف والمدن الصغرى وجمعيات المدينة الكبرى، كما أننا قد نكون في حاجة أكثر إلى التعرف على بعض خيوط المشهد الثقافي واللغوي في الجزائر ، ومكانة كل لغة ووظائفها ليس في علاقاتها بالمجتمع فقط ، بل في علاقاتهما بالدولة وبمؤسساتها في إطار القطاعية التي ميزت الحالة الثقافية – السياسية الجزائرية، وهي المواضيع التي ستفرض علينا حتما التطرق إلى موضوع تشكل النخب في الجزائر، وما يميزه من خصائص سوسيولوجية ، لأن الحركة الجمعوية هي التي تحيلنا – بالضرورة – إلى أدوار خاصة يقوم بها فاعل مهم داخل الفضاء الجمعوي، "الخبر الوطني والدولي الذي سيحملنا معه إلى التطرق للأدوار والعلاقات الدولية

للمجتمع المدني بمختلف تداعياته كالخبرة والتمويل وما تفرزانه من نقاط استفهام على مستوى الإشكالية اللغوية في الحالة الجزائرية وعلاقاتها بالمجتمع المدني.

والسلام عليكم

رئيس الجلسة، شكرا

والآن نعطي الكلمة إلى أحد خبراء ا لمال، الدكتور بشير مصيطفى في موضوع :العربية في دنيا المال والتجارة والأعمال، فلنستمع إليه.

الدكتور بشير مصيطفى

بسم الله الرحمن الرحيم،

أولا، أود أن أتقدم باسم جمعية الاقت صاديين الجزائريين بالشكر الجزيل إلى المجلس الأعلى للغة العربية على دعوته لنا للمشاركة في هذا اليوم الدراسي الذي يتناول ب الدراسة موضوع في غاية الأهمية وهو "العمل الجواري وترقية استعمال اللغة العربية "، وعنوان المداخلة هو :

" اللغة العربية في دنيا المال والأعمال: نحو استخدام المصطلح المالي والتجاري بالجزائر"

يعتبر التشاور المنهجي في سبيل إعادة الاعتبار للغة العربية لدى الاستخدام في الجزائر أداة على درجة قصوى من الأهمية في ظرف زمني يتسم بإطلاق الإصلاحات الشاملة لتنمية

البلا، وتشكل هذه الورقة مساهمة متواضعة في هذا الاتجاه، للتطرق من خلالها إلى إثارة قضايا تخص :

- جذور مشكلة استخدام العربية في القطاع المالي والتجاري.
- العلاقة بين استخدام اللغة وتحقيق التنمية .
- دور الإرادة السياسية والمجتمع الأهلي في تسويق اللغة.
- مقترحات في منهجية العمل وغيرها من الأفكار التي تعبر عن قناعات لدى الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين التي يعتبر الباحث عضواً بمكتبها الوطني.

1 – هل هناك مشكلة؟

1 – هل هناك مشكلة حقيقية تخص استخدام اللغة العربية في الدوائر المالية والتجارية بالجزائر؟ ما طبيعة هذه المشكلة إن وجدت ؟ وما هي تداعياتها على صعيد التنمية الوطنية؟ ثم ما هي أنسب أدوات العمل للحد منها حالياً ومستقبلاً؟ وما دور جمعيات وفعاليات المجتمع الأهلي (المدني) في ذلك وعلى رأسها (الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين) ؟

2 – الجزائر هي واحدة من تلك الدول التي مارس فيها المحتل سياسة ثقافية ولغوية مدروسة، فقد امتدت اللغة الفرنسية (لغة البلد الذي احتل الجزائر بين عامي 1830و 1962) منذ الاستقلال في الإدارة الجزائرية امتداداً واسعاً وصارت اللغة الأولى

والوحيدة في جل التعاملات التجارية والمالية الرسمية الشركات،البنوك، الوزارات) .

3 – ويكاد يكون كل من قطاع التربية، التعليم الأصلي، الشؤون الدينية، والعدالة، القطاعات المستثناة من هذا الامتداد إلى غاية إطلاق الدولة سياسة التعريب عهد السبعينات من القرن الماضي.

4 – لم تؤثر سياسة التعريب في تقويم الصورة على مستوى القطاعات التجارية والمالية بل فاقم تعريب الفروع المعنية بالجامعة الجزائرية من وضعية تأطير تلك القطاعات وساهم في إحداث مفارقة أخرى بين دوائر التكوين والتوظيف، وحتى في عهد التسعينيات ومع وضع القانون الجديد لتنظيم التعليم ما بعد البكالوريا صرنا أمام مؤسستين : واحدة رسمية لغتها في التكوين العربية، والثانية خاصة أداتها اللغة الفرنسية.

5 – فقد صرنا أمام مشكلة حقيقية ذات جانبين : الأول، الاستخدام الضيق جداً للغة العربية في القطاعات المالية والتجارية والثاني، التمييز عند التوظيف بين الشهادات المعربة والأخرى المفرنسة، فازدواجية التكوين هذه أهدرت جزءاً معتبراً من طاقات البلد ومهدت لصراع آخر لدى الجيل الواحد، وأثر ت سلباُ في معدلات التنمية ولو أن النمو الاقتصادي لم يبد انعكاسات مباشراً بسبب الطفرة النفطية.

2 – الإطار النظري للمشكلة

1 – هل تعود المشكلة المذكورة في إطارها النظري إلى عجز اللغة العربية عن استيعاب الأنشطة الاقتصادية والتجارية والمالية من حيث التعبير؟ هل تعود المشكلة إلى غياب المصطلح المالي والتجاري في اللغة العربية؟ أم إلى تعدد المصطلحات للتعبير عن المعنى الواحد في دنيا المال والأعمال؟

2 – لا يمكن قبول الفرضية الأول على أساس الخلفية الحضارية للغة العربية ولتاريخها في مجال المال والأعمال .

وهذه بعض الكلمات العربية التي استخدمت قديماً في هذا المجال ودخلت في اللغات الأوربية بنفس المبنى اللغوي ولازالت مستعملة إلي اليوم :

. الصك ، الشيك: chèque

. الدرهم : Dirham

. المخزن: Magasin

. الحبل:Cable

. الأمير: Amiral

. التعريفة : Tarif

. غرام Gramme :

. السكر: Sucre , Sugar

وهذه مصطلحات أخرى لازالت محتفظة بجدواها في الاستخدام:

-السند : Bon

-السهم: Action

- الربح: profit

* السوق: Market

- الشركة: Firm

* رأس المال: Capital

- دورة الحياة :Business cycle
- المرابح:ة Mark - up
- النمو: Grouth

وهناك معان استخدمت للدلالة عليها مصطلحات عدة (أكثر من مصطلح واحد)منها :

-البورصة :السوق المالي، السوق المفتوحة، المصفق

- الكمبيالة : السفتجة
- معدل الفائدة : سعر الفائدة
- الخوصصة : الخصخصة، التخصص، الاستخصاص
- السلعة : البضاعة
- السعر : الثمن

وهناك مصطلحات عربية منحوتة من الحرف اللاتيني وهي قليلة، ويمكن استبدالها بمفردات عربية :

- بورصة: Bourse

- فاتورة: Facture

3 . أما الفرضية الثانية فغير مقبولة هي الأخرى، والمصطلحات المذكورة تدل على ذلك.

4 . والفرضية الثالثة تقبل الصحة إلى حد ما، فقد لوحظ على التعبير المالي والتجاري لدى بعض الدول الناطقة بالعربية - بين المشرق والمغرب وحتى بين دول المغرب العربي - استخدام عدة مصطلحات للدلالة على نفس المعنى مما يشكل حاجزاً تقنياً في التعاملات والمراسلات من ذلك كلمة بتبير (للدلالة على الاقتصاد بين المغرب والجزائر وكلمة مصفق للدلالة على البورصة بين السودان والجزائر، وكذا ا لموازنة للدلالة على الميزانية وقانون المالية بين دول وأخرى.

5 . وسواءً كان التعدد في استخدام المصطلح أم نحت المصطلح من نظيره الأجنبي، فإن المشكلة لا جذور لها في طبيعة اللغة العربية ودرجة أدائها بل يعود الشطر الأكبر من المشكلة للموقع الذي يحتله الناطقون بهذه اللغة العالم العربي على سلم الأداء الاقتصادي والتنمية في العالم.

3 . <u>المنتوج المصطلحي من المنتوج التنموي</u>

<u>1 . هناك علاقة جدلية مبررة . تاريخا . بين اللغة والمستوى التنموي لأي بلد .فتسويق المصطلح المالي والتجاري تابع لتسويق المنتوج،</u>

وكلما كان البلد مبتكرا كان مسوقا للغته، ومن جهة ثانية لا يمكن أن نتصور تنمية بلد خارج لغته وبلغة غيره، ولا نكاد نجد بلدا واحدا في العالم تقدم اقتصادا بغير استخدام واسع للغته الأم ، مثل كوريا،اليابان،ماليزيا.

2 . فهناك إذن المحتوى اللغوي لأي سلعة أو خدمة، وهو يعد عاملا مهما في انتشار اللغة أو انحسارها، ليس من جانب المعرفة ولكن من حيث الاستخدام، ومن جهة أخرى، يمكننا تصور علاقة قياسية بين انتشار اللغات وبراءات الاختراع . فالغرب بلغته الأولى الإنجليزية، هو رائد الابتكار في العالم المعاصر، من حيث عدد تسجيل براءات الاختراع خاصة في أمريكا،

والإنجليزية هي رائدة اللغات من حيث الكميات المبتكرة بها سواء في مجال البحث أم التأليف أم الإنتاج، وهو ما يفسر دخول العربية في المصطلح اللاتيني عندما كان العرب رواد الابتكار في الأندلس.

4 . جهود الترجمة وأداء الإرادة السياسية

1 . ليست الترجمة وحدها بكافية لنشر اللغة العربية على صعيد الاستخدام المالي والتجاري، فمنذ بداية القرن 20، تأسست مؤسسات الترجمة في الوطن العربي، وكذا مجامع اللغة العربية مثل مجمع دمشق ومجمع القاهرة، والمنظمات العربية مثل المنظمة العربية للترجمة ومقرها لندن، ولازالت هذه الجهات تقوم بجهود متميزة في مجال الترجمة إلى العربية إلا أنها . ولحد الساعة . لم تتخصص في منتجات ذات جدوى استعمالاتي أو استخداماتي ، مثل المصطلح التجاري والمالي بسبب ضعف الطلب على هذا النوع من المنتجات في ظل مناخ عربي يتسم بهيمنة المصطلح الأجنبي على الإدارة.

2 . ولا يمكن تصور حل لإشكالية استخدام اللغة العربية دون إرادة سياسية وسياسة وطنية فاعلة وتدابير تشريعية، ويهمنا أن نستشهد في هذا الصدد بتجربتين رائدتين : الأولى من سوريا، عندما أطلق هذا البلد الشقيق سياسة وطنية للتكوين باللغة العربية في علوم الطب والصيدلة وكانت المحصلة استخدام العربية على نطاق واسع في المصطلح الطبي إلى جانب المصطلح الإنجليزي، والثانية، من فيتنام ، بعد استقلالها عن أمريكا ، حين أطلقت هي الأخرى سياسة قومية شاملة لاستخدام اللغة الفيتنامية في الدوائر الرسمية واعتبار ذلك واجبا وطنيا استقلاليا لدرجة معاقبة من يعمل ضد هذه السياسة.

3 . و مثلما تزيد الإرادة السياسية في وتيرة استخدام اللغة في المجالات الوظيفية والرسمية، قد يضعف ضعف هذه الوتيرة من خلال اعتماد اللغة الأجنبية في المراسلات الرسمية وفي مجالات العمل، والخطاب الرسمي في الدوائر الحكومية، ويمكننا أن نستشهد – هنا– بتجربة الدول التي استقلت حديثا في إفريقيا، وكيف تقاسمت اللغات الفرن سية والإنجليزية والبرتغالية والا سبانية ساحات هذه الدول، وساهمت إلى حد كبير في استدامة التخلف بها.

4 . ومن أداء الإرادة السياسية في هذا المجال استحداث مؤسسات ذات سلطة لتعميم استخدام اللغة العربية في القطاعات المختلفة، تزود بصلاحيات الإلزام والمتابعة فضلا عن صلاحيات المبادرة.

ومثل هذه المؤسسات عرفتها العديد من الدول العربية ومنها الجزائر، ويكون من اللائق تقييم أداء هذه المؤسسات وإحصاء المحرز من أهدافها بشكل دوري.

6 – و من أداء الإرادة السياسية أيضا إطلاق الجمعيات ذات الطابع المدني في هذا الاتجاه ومد يد الدعم لها، واعتماد مقترحاتها وتسويق منتوجاتها.

5 – منهجية العمل ودور المجتمع المدني

1 . يتبين مما سبق أن المشكلة التي نحن بصددها قائمة خارج إطار اللغة العربية في حد ذاتها، أي خارج موضوع قدرتها ع لى

الأداء الوظيفي، بل في موقف قطاعات التجارة والمالية المتخلفة في استخدام هذه اللغة لأسباب تاريخية وموضوعية نذكر منها.

أ – ضعف الإرادة السياسية في إطلاق مبادرات وطنية أكثر نجاعة في هذا المجال.

ب– ضعف التكوين بالعربية في مجال المصطلح وضعف سياسية التدريب لدى العاملين (لازالت كل مواد المدرسة الوطنية للبنوك بالجزائر تدرس باللغة الفرنسية)

جـ – الخلفية التاريخية للاستعمار ومعادلة الغالب والمغلوب وإشكالية التبعية.

د– التخلف التنموي وضعف الإنتاج المعرفي الراقي باللغة العربية.

هـ – موقف عدد من القطاعات من اللغة العربية في حد ذاتها تحت مظلة الاستغراب أو التغريب أو لاعتبارات جهوية.

2 – ويكون من المنهجية معالجة هذه المسببات واحدة بواحدة، والعمل على تدارك النقص في المجال التشريعي لإحلال العربية المحل الذي يناسب دستوريتها، ومن ذلك إعادة تفعيل قانون تعميم استعمال اللغة العربية بالجزائر.

3 – ولا يعني ذلك إلغاء المصطلح الأجنبي من الاستخدام ، بل إدماج اللغة العربية على قدم المساواة ورفع التمييز لدى التوظيف

بين حاملي الشهادات العربية وغيرهم من حاملي الشهادات الأجنبية.

4 – أن يضطلع المجلس الأعلى للغة العربية بمسالة إعداد القواميس المصطلحية ومنها قاموس المفردات المالية والتجارية وتسويقه لدى الإدارات واستغلال صلاحياته في نشر استخدام اللغة العربية في الدوائر المالية والتجارية.

5 – إطلاق حملات إعلامية متواصلة تحت شعار: استخدم لغة بلادي، أسوة بالدول الرائدة في هذا المجال.

6 – وعلى الجمعيات المتخصصة وذات الطابع المهني مثل الجمعية الوطنية للاقتصاديين الجزائريين الانخراط في هذا المسعى من خلال

أ – استخدام العربية لغة رئيسية في نشاطاتها ومراسلاتها.

ب . التحول إلى نقطة اقتراح وتشاور وتوجيه في هذا المجال.

ج . العمل على توحيد المصطلح المالي والتجاري بين أقطار الوطن العربي.

د - إطلاق مبادرة تحسيسية بجدوى استخدام العربية وسط المتعاملين الاقتصاديين الوطنيين.

هـ– استحداث ورشة دائمة ومفتوحة لتعريب المصطلح التجاري والمالي واستثمار قنوات الربط مع هيئات مماثلة وطنيا، عربيا ودوليا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

رئيس الجلسة،

شكرا للدكتور بشير مصيطفى على هذه المداخلة القيمة ، والكلمة الآن للأستاذ عبد الوهاب بكلي فليتفضل مشكورا

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أقرت مختلف الدساتير المتعاقبة للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية للدولة.

و مع دستور 1996 ، تم الإلحاح على عناصر الهوية الوطنية الثلاث : الإسلام و العربية و الأمازيغية.

و لئن لم يطرأ تغيير على المكانة الخاصة للغة العربية إذ تم التأكيد على أنها اللغة الوطنية والرسمية فقد كان لتطور الأحداث وبخاصة تلك التي وقعت في منطقة القبائل الأثر الهام إذ أدت بالقيادة العليا للوطن إلى الاعتراف بمكانة الأمازيغية كلغة وطنية .فلقد تمت دسترتها كما هو معلوم باعتماد المصادقة من طرف البرلمان المجتمع بغرفتيه في جلسة خاصة على المقترح الذي تقدم به فخامة السيد رئيس الجمهورية.

لكننا إذا ما تتبعنا واقع تعاملنا و بخاصة مع اللغة العربية التي – كما أسلفنا – هي اللغة الوطنية و الرسمية فإننا – و على الرغم

من الأشواط التي قطعناها – لم نصل بعد إلى تحقيق هذا المبدإ السامي.

ففي الإدارة لا تزال هناك بعض النقائص الناتجة عن عدم التحكم التام في أدوات العمل و نقص في التكوي، وفي المجال الاقتصادي والتقني فإن ذلك يعود إلي غياب المصطلحات القابلة للاستعمال ، و في التعامل اليومي نلاحظ أن هناك خليطا ناتجا عن التلوث اللغوي أو ما يسمى بالتهجين مما أدى بفخامة السيد رئيس الجمهورية إلى الامتعاض من هذا الوضع المزري الذي آل إليه المجتمع الجزائري، خ اصة و أن اللغة الأجنبية لا تزال مستعملة على الرغم من المحاولات الجادة الرامية إلى إحلال اللغة العربية مكانتها الطبيعية .

و إذا ما ا ستعرضنا وضعيتها منذ الاستقلال فإننا نلاحظ أنها مرت بمراحل كانت بدايتها الاتفاق على المبدإ ، ثم تلتها صياغة النصوص فالشروع في التجسيد الميداني و بخاصة قي قطاعات التربية والعدالة والشؤون الدينية.

و من المبادرات المتخذة آنذاك تجدر الإشارة إلى ما نظمه المسؤلون من دروس لمختلف المستويات من الموظفين و غيرهم ، فأقبلوا عليها بقوة، حيث إن التحصيل على النتائج فيها كان مرفقا بترقيات إدارية وتحفيزات مادية.

و إلى جانب ذلك تم إعداد معاجم بالأسماء و المصطلحات كما شمل هذا العمل مجمل الوثائق الإدارية، مما سهل مهام المستعملين لها في الميادين الإدارية أو حتى التقنية و الاقتصادية التي كانت تبدو صعبة نوعا ما.

و في تلكم الفترة كان المسئو لون مجبرين على التحدث و مخاطبة الجماهير باللغة الوطنية فتحقق بفضل ذلك تقدم ملموس واضح لدى عدد هام ممن كان لا يتقن أو لا يحسن استعمال اللغة الوطنية فانطلق شيئا فشيئا حتى أضحى الأمر و كأنه عاديا.

و من جهة أخرى أعيرت لتعريب المحيط أهمية مما أعان على ظهور العناوين والإعلانات والإشهار والملصقات باللغة العربية، ثم تعممت بفضل المتابعة الصارمة للمسئو لين على مختلف المستويات.

و لقد امتدت المبادرات إلى استحداث وظيفة المكلف بالتعريب الملحق بدواوين الولايات والوزارات لمتابعة تطبيق مختلف القرارات المتعلقة بتعميم استعمال اللغة العربية.

لقد عاشت الجزائر فترة نشيطة عرفت فيها اللغة العربية انتعاشا و استعمالا ميدانيا ملحوظا رغم محاولات بعض الأطراف، خفية أو جهرا، عرقلة مثل هذه النجاحات لأنها كا نت تبدو في نظرهم تهديدا لمكانته ومناصبها وما أزمة الدفعا ت من المتخرجين باللغة

العربية وقضية مستويات شهاداتهم و المناصب التي يمكن أن تسند لهم إلا نموذجا لتلكم المحاولات.

إن مثل هذه العراقيل و غيرها عقد الأجيال الصاعدة و جعل الكثير منها يصد عن كل ما هو باللغة العربية ، وقد يطول الحديث عن التذبذب الذي عرفه التعليم وبخاصة التعليم العالي منه، فبعد أن يكمل التلميذ دراسته الثانوية باللغة العربية يجد نفسه مضطرا للرجوع إلى اللغة الأجنبية التي لا يحسنها، و إلى تعلم المصطلحات بها و التعبير بواسطتها ليتمكن من متابعة دراسته و مسايرة تكوينه.

و مع الفوضى التي عمت البلاد بعد أحداث أكتوبر 1988 وظهور التيارات المختلفة مع ما سمي بالديمق راطية برزت النظريات المستحدثة و طالت حتى هذا الركن الأساسي للهوية الوطنية والمتمثل في اللغة العربية، فنادت باستعمال اللغة الأجنبية من جديد بدعوى العصرنة و التفتح على العالم الخارجي و عدم التقوقع اللغوي و مسايرة التقدم التقني الذي عادة ما تستعمل فيه اللغة الأجنبية، فعرفت البلاد نوعا من التقهقر في استعمال العربية حتى لا نسميها ردة مقصودة أو مبرمج لها.

و مما رسخ هذه التوجهات جنوح بعض المسئ ولين إلى استعمال اللغة الأجنبية سواء في أحاديثهم أو من خلال التعليمات

التي يصدرونها أو التقارير التي يقدمونها ، فاتبع سبيلهم كل من هو تحت نظرهم وإشرافهم و لم تسلم من ذلك إلا بعض القطاعات.

و لذلك فإن خدمة اللغة العربية و ترقية استعمالها في المجتمع لا يمكن أن يتم عن طريق المؤسسات أو الهيئات الرسمية فقط ، وإنما العمل الحقيقي هو الذي يتم ضمن آليات العمل الج واري لما لها من تأثير في المجتمع ، و إذا كان من مهام الحركة الجمعوية اعتماد هذه الصيغة أو الآلية فإنه لابد من توفير الظروف المشجعة على ذلك، منها:

1 – تضافر جهود المؤسسات والهيئات ب ما يدعم العمل الجواري في ترقية استعمال اللغة العربية في المجتمع

2 – تشجيع كل من يرغب في الاستزادة أو تعلم اللغة العربية و إتاحة الوسائل العصرية له مثل مخابر اللغة و غيرها لبلوغ ذلك في أسرع الآجال و أحسنها.

3 – اعتماد تحفيزات أدبية و مادية لكل من يحقق تقدما نوعيا في مجال اكتساب اللغة العربية و حسن استعمالها.

4 – توفير المفردات و المعاجم الوظيفية حتى يسهل تداول المصطلحات باللغة العربية مع توخي السهولة في انتقا ئها و ترجمتها.

5 – الاعتناء بتعريب المحيط خاصة، برصانة و برفق حتى تجد الأجيال الصاعدة في محيطها مصطلحات و تعابير و معارف باللغة التي تتلقاها في المدارس.

6 – إشراك الوسائل الإعلامية بكافة أنواعها في هذه المهمة النبيلة لمساهمة الجميع في النهوض بعملية التحسيس بأهمية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وبخاصة لدى الأجيال الصاعدة مع انتقاء أرقى وأجود المنتجات بها وتشويقها بمختلف الأساليب العصرية.

7 – تشجيع تعلم اللغات الأجنبية وعدم حصر العملية في واحدة تحت أية ذريعة وذلك ضروري لتوسيع آفاق الأجيال الصاعدة و الاستفادة من كل الابتكارات العلمية و التقنية.

8 – التأكيد على إحكام الصلة وربط التعليم العالي بالثانوي في مجال استعمال اللغة العربية لتفادى الانفصام و تعقيد الأجيال الصاعدة نحوها بالهوة التي يجدون فيها أنفسهم بين الطور والآخر.

9 – محاربة التطرف و الغلو في الحديث عن العربية و عدم السماح لأي كان بتوظيفها لأغراض شخصية أو فئوية ضيقة تحت أية دعوى كانت.

و بصفة عامة لا بد من السعي في هدوء واتزان وبعد نظر وطول نفس لإدراج اللغة العربية في كافة المجالات باستعمال كل الوسائل العصرية مع إصرار كافة الأطراف المعنية في المجتمع،

دون احتكار أو إقصاء، على عمل دؤو ب حتى تتحقق كل النتائج المرجوة فتتبوأ اللغة العربية مكانتها المرموقة والمحترمة بين الأجيال الصاعدة بقناعة وإدراك للقيمة الحقيقية للغة العربية لكونها مقوما أساسيا من مقومات الأمة، وبالتالي فهي تهم الجميع، ويجب على الجميع المساهمة في النهوض بها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجلسة المسائية

رئيس الجلسة ،

رئيس الجلسة ،

بسم الله الرحمن الرحيم،

نستأنف أشغالنا بحول الله قبل أن أحيل الكلمة إلى المحاضر، الدكتور عبد الجليل مرتاض بودي أن أطلب من الإخوة الذين يريدون الانضمام إلى ورشة العمل أن يسجلوا أنفسهم وكذلك بالنسبة للجنة صياغة برنامج العمل، والكلمة للمحاضر

الحركة الجمعوية : فضاء لغوي مفتوح

. لغة "حية "و لغة "ميتة"

ما أكثر ما سمعنا، وما زلنا وسنبقى نسمع مصطلحات ومفاهيم غريبة ومغرية ضللتنا ولا تزال تضلنا بشأن تصنيف اللغات الإنسانية وتنميطها إلى درجات عليا وأخرى دنيا، وأوصاف حميدة،

وأخرى ذميمة، كأننا ما فتئنا نعيش في ثقافة بدائية أو أفكار لغوية قروسطية، يوم كانت اللغة توصف وصف البشر وسلوكهم، وتنعت نعت النبات وما يطرأ على الكائنات الحية من رقي أن انحطاط أو زوال.

فعلاً، لقد أشرق علينا عصر النهضة الحديثة في الغرب بنغمة جديدة تتمثل في إضفاء الحياة على لغة، فقيل لها " :لغة حية "وسكت مجاملة أو حياء على لغات أخرى لم تدرج في درجة "اللغات الحية"، لأنهم لاحظوا أن اللغات التي توجد خارج دائرة "اللغات الحية "لا يزال فيها حشرجة وتردد في نفسها، فلا هي "ماتت "كاللاتينية، والسلافية، والجرمانية، .....أو تغيرت تغيرا عظيما كالإغريقية والانجليزية القديمتين ولا هي "حييت "حياة تتماشى مع عصرها الجديد.

والذي يراه علماء اللسان المحدثون ويؤكدون عليه تأكيدا ملحا أن اللغات الإنسانية متضاهية في وظيفتها التي هي التبليغ والتواصل مع من يملكون قدرا مشتركا من الرموز المتعارف عليها عرفيا في ضوء لغة الأم التي هي عادة ما تمثل اللغة المنطوقة أو اللغة الطبيعية la langue Naturelle، بل يرى البعض أن لغة الأم "أداة أصيلة وأساسية في الاتصال بالعالم الخارجي والشعوب الأخرى، ولا يمكن استبدالها أو تغييرها "، على أنها ترتبط ارتباطا

وثيقا بمتكلمي هذه اللغة الطبيعية حضرية كانت أم مدرية وثقافتهم التاريخية منذ الأزل.

ويظهر لنا أن إطلاق "لغة ميتة "و"لغة حية "إطلاق حدث في أوروبة نفسها بعد أفول العصور الوسطى فيها، إذ بعد انتهاء سيادة اللغة اللاتينية كلغة بحث، وعلم، وثقافة، ...برز على أنقاضها لهجات وتكلمات جهوية وشعبية صارت في نظر متكلميها والمتواصلين بها "لغات حية "مقابل ما انقرض من لغات إمبراطورية لانقراض الإمبراطورية الرومانية نفسها، علما بأن عوامل سوسيو . اجتماعية مهدت لانقراض اللغة اللاتينية كلغة شعب، ومن ثم صار هونا عليها أن تختفي كلغة علم وثقافة نهائيا وإلى الأبد إبان القرن الثامن عشر، ومن ثم وجدنا شعراء بارزين مثل دانتي ورابليه وسرفانتس وشكسبير "يكتبون باللغات الحية التي تستعملها شعوبهم ويقلعون عن اللغة الميتة.

إن حياة لغة ما في الاستعمال، وليس في الاختزانات المعجمية أو الحوسبية أو حتى الذاكرات الجماعية، فلطال كانت اللغة العربية هي لغة العلماء يكتبون بها رسائلهم العلمية كما كانت لغة الشعراء والمثقفين في بلدان عديدة، واللغة السائدة في كتابة المعاهدات والمعاملات التجارية، فقد امتد نطاق استعمال اللغة العربية حتى شمل مناطق شاسعة من الفلبين إلى المحيط الإطلسي، ومن آسيا إلى أواسط إفريقيا، وأفادت اللغة العربية

الشعراء والعلماء والمحاربين والتجار فائدة جمة إذا كانت هي اللغة اللاتينية بالنسبة لغرب آسية وإفريقيا، لينحسر نفوذ هذه اللغة كلغة عالمية نتيجة عوامل داخلية تتعلق بأصحابها وأخرى خارجية نتيجة لنمو الوعي القومي ونشوء الأمم.

. هل عربيتنا لغة "حية "أم لغة "ميتة"؟

والسؤال الذي لا نخجل ولا نتحرج منه لطرحه على أنفسنا : "هل العربية لغة حية أم ميتة أم هي عوان بين ذلك؟ . "مما لا يخفى على أي ممارس لهذه اللغة أنه يجد نفسه مصطدحا بلغة أدبية راقية في القرآن والحديث وأجناس أخرى من الأعمال الفصيحة والإبداعات الفنية والأدبية، وفي الوقت نفسه يلقى نفسه أمام تكلمات لغوية لا يعلم عددها باحث مختص في اللهجات وعلومها، وكل ماهو مؤكد لدينا أنها تعد اليوم بالمائات، غير أن هذه الإشارة اللسانية الواقعية لا تدعو إلى أي قلق لغوي متشائم إزاء اللغة العربية، لأن المسألة في ظننا بسيطة ولا تتجاوز الثنائية اللغوية بين الفصحى والعامية، والثنائية في هذا الباب لا علاقة لها بـ BILINGUISME الذي يعني استعمال لغتين بمستوى واحد أومتفاوت قليلا في الإتقان ومراعاة الخطإ من الصواب، كل ما في الأمر أن هذه الثنائية تشير فقط إلى مستويين لغويين خلال عملية الاتصال، أحدهما متعلق بما يدعى لغة رفيعة LANGUE SOUTENUEوأخرهما ركيك LACHE، وهذه

الظاهرة الثنائية لا تخص العربية وحدها، فالواقعة موجودة في مناطق من فرنسا وألمانيا وإيطاليا، إذ تستمر اللهجة الإقليمية واللغة الرسمية في آن، غير أنها بين وسط العرب أعظم وأفدح، حتى أصبح مغاربي لا يتفاهم مع مشرقي إلا إذا وظف كلاهما العربية الفصحى المتمثلة في الوثائق الرسمية أو اللغة الخطية، وإذًا، فأين العربية الحية من العربية أو العربيات الميتة؟ والذي لا يخامرنا فيه شك أن العربية بما فيها الجزائرية تواصلات آنية حية، إذ بالنسبة "للغتنا الجزائرية المتداولة شعبيا، وبصرف النظر عن تعدد مستوياتها تبعا لتعدد مستويات المتكلمين بها حسب مراكزهم وثقافة مهنهم، فإنها ليست قريبة من الفصحى وحسب، بل هي كنز وذخيرة لها، وحسب تقديرنا أن الكم الفصيح فيها لا يقل عن تسعين في المائة، وما هو نقي ونظيف فصاحة أكثر نسبة مما هو مشوه، والنقاوة نجدها في البنيات الإفرادية للكلمات، وأما التشوه فيلاحظ في اللواحق والسوابق والقواعد النحوية والتحقيق الصوتي، وهي ترجع لأسباب لا يجهلها علماء اللسان العام [1]، وعموما فليست هناك ثنائية لغوية ، أي ليس ثمة عربيتان مختلفتان كل الاختلاف على مستوى كل بلد ناطق بالعربية، لأن الثنائية اللغوية تقتضي جوهريا بنيتين متباينتين :هما البنية النحوية والبنية الفونولوجية .[2]

. هجانة العربية

ومما يلمح إليه بعض اللسانيين أن التغير الذي يلاحظ بشكل علني في لغة ما يبدو في الواقع الملموس أكثر بكثير مما يبدو لنا ظاهريا فقط، والتشويهات التي نلمسها في لغة كالعربية تعود إلى إخفاق اللغويين والاجتماعيين العرب كل فيما يخصه خلال انفلات لساني خطير في غفلة من الزمن التاريخي الذي لا تخفى أسبابه على مثقف عربي، وتولد عن هذا الانفلات اللساني المهمل من الدارسين في حينه هذه التكلمات اللغوية الهجينة، حتى أصبح لا فرق بين مفرد وجمع، وجمع قلة وجمع كثرة، ومفرد مؤنث، وبين ماض قريب وماض بعيد وحاضر آني ومضارع لاحق أو مستمر، حتى أصبح اليوم مباحا من الناحية اللسانية تهيئة نظام قواعدي خاص بهذه التكلمات المشوهة يختلف اختلافا جذريا عما هو مألوف في العربية السليمة.

. مقاربات لسانية في ظاهرة اللغة

إننا نقبل أن يكون لكل خطاب بنيته النحوية القائمة بذاتها لاستحالة أو استبعاد توافق بنيتين نحويتين في خطاب واحد، وإلاّ كنا نقول القول نفسه، ولكننا لا نقبل أن يكون للغة واحدة متجانسة في عرفها أكثر من بنية نحوية واحدة

عامة تخص المتكلمين بها عامة، ولنصل إلى هذا يجب ألا تحجبنا الإرادة والعاطفة وعوامل ذاتية عما يقبله العقل ويزنه، لأن اللغة ليست غريزة كغرائزنا الحيوانية الأخرى بقدر ما

هي صفة من صفات الإنسان الذي أقدره خالقه على النطق والتواصل، لأن التفكير ما هو إلا ضرب من كلام غير مسموع على حد تعبير المدرسة السلوكية، بدعوى أن كلاما غير مسموع قد يصبح مسموعا كلما لزم الأمر ذلك ودعت الضرورة إليه.

ومما لم يعد مجادلا فيه بين اللسانيين أنه لا يمكن دراسة أنظمة نحوية وصرفية وصوتية ومعجمية دون أن يؤخذ بعين الاعتبار دلالات كلماتها وتراكيبها، حتى وإن كان تشومسكي (1957)كان يزعم أنه بإمكاننا أن ندرس النظام الصوتي والنحوي في لغة دون أي اعتبار للمعنى الذي كان يعده جزءا من وظيفة اللغة وثانويا تابعا للنظام النحوي، وليس المعنى من اللسانيات في شيء.[1]

ولعل ما يشفع لهذا الانحراف الذي تورط فيه تشومسكي عام 1957أن الرجل دعانا إلى التمييز بين القواعد الوصفية DESCRIPTIVE والقواعد المعيارية PERSCRIPTIVE من جهة، وبين وصف القواعد التي يطبقها المتكلم فعلا ووصف

تلك القواعد التي يجب عليه أن يتواصل بها حتى يكون كلامه صحيحا نحويا، من جهة أخرى مستنتجا في إطار ما أسماه الإبداعية CREATIVITE أن أكبر كم من الجمل في أي نص أو مدونة يتمظهر في جمل جديدة وفي مرة واحدة ونحن في ضوء لغتنا التي يتولد منها عدد لا حصر له من الجمل، لا نستعمل إلا كما يسيرا منها.

أما الجمل الملحونة في لغتنا في أي مستوى من مستوياتها، فإن تشومسكي يردها لأسباب عديدة لا علاقة لها بحد اللسانيات، كالنسيان، وضعف الذاكرة أو عدم الانتباه الجيد إلى ما هو مرئي أو مسموع، فضلا عن الخلل الذي يعود إلى العلميات النفسية التي تضبط عملية التواصل وتسيطر عليه، ومهمة اللغوية الذي لا يقبل هذه الجمل اللغوية الفاسدة عليه أن يرقى بها إلى نماذج مثالية سليمة بفضل ما يملكه سلفا من أداة عليمة أو سليقة أو مقدرة لغوية متميزة تقوم بشكل أخص على تفسير الحدس اللغوي لدى الناطق مما يمكنه من التمييز بين الجمل المترادفة معنى أو الجمل الضبابية أو الغامضة التي تقبل أكثر من تفسير واحد:

1 – لا أعرف أي خطر يخشى الجنود

J’ignore quels dangers.Redotaient les soldats.

2 – لا أعرف أي خطر يهدد الجنود J’ignore quels dangers menaçaient les soldats.

فتعد الجملة الأولى غامضة، لأنها تحتمل أكثر من معنى، إذ : هل الخطر هو الذي يخشى الجنود أم الجنود الذين يخشون الخطر؟ بينما الجملة الثانية ليست غامضة في الفرنسية، ولكنها بدون شك ستبقى غامضة في العربية.

إن الطفل يعتمد على محاكاة الكهول في نطق ما ينطق من وحدات صوتية، وفي الوقت نفسه أن هذه الوحدات لسانيا مجردة من أي معنى، وكل ما كان مجردا من المعنى لا يمكن تقليده، لكن الطفل يقوم بعملية التمييز لا التقليد لكن دون تعليل، لأنه لم يعد قادرا بعد للاضطلاع بنشاط لغوي متكامل لا شعوري ومن ثم فإننا نتعلم لغة الأمومة بصورة لا واعية، وتمييز الطفل بين أصناف الأصوات غير كاف، لأن مخارج صنف لا تكون بالضرورة ذات مخارج مختلفة، فالأصوات المجهورة مثلاً ذات مخارج شتى ومثلها المهموسة، وهذا على مستوى لغة بعينها، وإلا فمن الهذر التفكير في أن صوت التاء مثلا في العربية ينطق بالكيفية نفسها في لغة أخرى كالفرنسية أو الانجليزية أو ينطق نطقا واحدا في هاتين اللغتين.[1]

والنقطة المركزية لظاهرة التواصل بين الناس المجانسين في ضوء لغة واحدة تواضعوا عليه ا سلفا أن لغتنا ترتكز على ثلاث ركائز :

1) -العبارة المراد تبليغها .[2]
2) -المعنى.
3) -النطق.

المعني

اللغة }العبارة

النطق

ومن ثم ، فإن أي نظرية سانت الكسية إلا وتفترض دلالة ونطقا، ويقول لانتان LENTIN الذي توافقت أبحاثه بالمسلمات الأولى للنحو التوليدي الذي يعد السانتكس عنصرا رئيسا من عناصر اللغة "إن التسجيلات العديدة لأحاديث الأطفال) ا لحرة أو الموجهة (بين الثالثة والسابعة...بشير كلها بوضوح إلى أن الفوارق الأساس بين كلام الأطفال لا ترجع إلى مزايا النطق أو وفرة المفردات أو الاستقامة النحوية، بل ترجع قطعا إلى مستوى العبارة المستخدمة في أحاديثهم ،[2]" وما يجب علينا أن نقوم به كمرشدين وموجهين أن نهتم بالطريقة التي تلهج بها الثروات اللغوية المكتسبة بدل أن ينصب اهتمامنا دائما إلى سوء الاستعمال أو جودته للموارد اللغوية الكامنة في ذاكرة المتكلم.

لماذا نعد الحركات الجمعوية فضاء لغويا مفتوحا؟

وإذا كنا نزعم بأن الحركات الجمعوية فضاء لغوي مفتوح، فليس ذلك من باب اللغو ولا المبالغة في تقديرنا، فنحن إذا أخذنا عدد هذه الجمعيات بعين الاعتبار، وهو ثلاث وسبعون ألف جمعية متواجدة عبر التراب الوطني في المدن والأرياف والأحياء الشعبية والميسورة لزال من أذهاننا هذه المبالغة، حتى وإن كانت التحريات تفيد بأن (14% أي حوالي خمسة آلاف حركة جمعوية) تنهض بنشاطها، والأخرى لا تكاد تقوم بأي نشاط يذكر، ومع ذلك فإن خمسة آلاف حركة جمعوية ليست بالأمر الهين بالنسبة للفئات التي تتعامل معها في مختلف أعمارها وطبقاتها وخصوصياتها، إذ لو تكلفت كل جمعية بترسيخ لفظة واحدة في حيها وفي إطار اختصاص نشاطها الاجتماعي والثقافي والسياحي والتوعية السياسية ...لكنا أمام خمس آلاف كلمة أي قاموس لغوي متكامل.

إن هذه الحركات الجمعوية تتخاطب بمستوى لغوي ليس كسائر المستويات، وهذا التخاطب يدخل في إطار ما يعرف في اللسانيات "اللغات الاجتماعية "، ولغات الأجيال، واللغة الموضوعاتية فضلا عن اللغات الجهوية والثنائيات التواصلية بين الفصحى والعامية أو لغة المدرسة والجامعة ولغة الأم.

. المجال اللغوي للحركات الجمعوية؟

ولعل الفضاء اللغوي الذي تتحرك فيه وبموجبه هذه الحركات الجمعوية لا يعدو أن يكون ثلاثة مستويات أو معاجم:

1 معجم مفرداتي كلي لا علاقة للمتكلم به مع الآخر ما دام أنه يتصل باللغة ذاتها.

2 معجم مشترك ذو علاقة مرتبطة بتواصل من يتعاملون ويتفاعلون، وهم يوظفون كلمات ومعاني وسياقات وفق الاحتياجات، وهذا المعجم فضاء لغوي مفتوح قابل للإثراء مثلما هو قابل لزوال بعض عناصره إذا لم تعد مستعملة حضاريا أو ثقافيا، وهو يمثل الأمة وكيانها بين الشعوب والأمم الأخرى، وهو المعجم المفتوح فضائيا على كل الاحتمالات الكلامية الممكنة الصادرة عن لهجات فردية IDIOLECTES وليس ضرورة أن يكون هذا النوع من الاستعمال متماشيا دائما مع معيارية صارمة ومراقبة نحوية وصرفية وفونولوجية حاسمة، بل كثيرا ما يشيع استعمال لغوي خاطئ، ويصبح بعد حين قصير أو طويل راسخا بين الجماعة المتكلمة على أنه الأصح، وهذه المسألة قديمة ظلت تصحب حياة اللغة العربية ونموها وتطورها وليست وليدة اليوم أو الأمس القريب، فالعرب تقول" :مُعِمْ ومُخْولِ "للإنسان إذا كان كريم الأعمام والأخوال، يأتي الأصمعي ليعترض على الكسر فيهما

ذاكرا أن كلام العرب الفتح، ولعل اعتراض الأصعمي يكمن في كون الكسر يدل على كثرة الأعمام والأخوال بينما الفتح يدل على كرم الأصل، والفعل المسند إلى المتكلم المفرد في المضارع مفتوح الأول، ولكن شاع فعل وحيد في العربية مكسور الهمز إخال على لهجة بني أسد، ويقال لنا نصوغ اسم التفضيل من "الشر "و "الخير "على وزن "فعل "فنقول :خير وشر، لكن شاع استعمال أفعل لدى بني عامر، فكانوا يقولون :هذا أخير، وهذا أشر، ...ونجد التراث اللغوي بالنسبة لهذا الحقل مفتوحا على عدة احتمالات في كلمات وقواعد، من ذلك أن كتب اللغة لنا :الجنازة . مثلا . بالفتح والكسر في الجيم، والكسر أفصح لكن الأصعمي وابن الأعرابي ذكرا أن الكسر يدل على الميت نفسه بينما الفتح يشير إلى سرير الميت، فيأتي أبو عمرو الزاهد بن ثعلب ليعكس الآية أي الكسر يعني السرير والفتح يشير إلى الميت نفسه، ومن منا يسمع اليوم أحدا . إلا من علم وتحفظ . يقول " :خدمات اجتماعية "بكسر الخاء في "خدمة"؟ وظاهر لنا أن هذا الجمع نتج عن المفرد العامي "مكانش الخدمة "والأصح كسر الخاء، وقلة قليلة من تسمعهم يقولون "مديرون "في جمع "مدير "والغالب

عليهم "مدراء"، وهو خطأ جسيم في قاعدة اللغة العربية التي لا يجمع فيها "مفعل "على "فعلاء ..."ولاربما وجدناهم يقولون لنا فرقت العرب ما بين "غلت "بالتاء، و"غلط "بالطاء، حيث جعلوا التاء للغلط في الحساب، والطاء للغلط في المنطق أي الكلام، ولربما تسامح بعضهم وقال لنا "غلت في الحساب غلتا، قيل مثل غلط وزنا ومعنى "أي لا فرق بين التاء والطاء في نهاية الفعل.

3 معجم فضائي أكثر فتحا منه غلْقاً، وهذا المعجم لا يمكن ضبطه بحيّزٍ معين، لأنه يتصل بالاستعمالات الفردية، وليس بالإنتاج الفردي، ومما يراه بعض اللسانيين المحدثين أن ما يسمى بالمعجم الاجتماعي المشترك يمثل لغة فقيرة، لكنها تنهض بمأموريتها نهوضا جيدا لدى كل مجتمع، أما المعجم الكلي فيمثل لغة ثرية تعمل عملا سيئا لدى كل مجتمع، غير أنها تبين كثيراَ .[1]

وليس معنى هذا "أن هذه المعاجم الثلاثة هي وحدها تمنحنا تصورات مفصلة، ولكنها فقط تفتح أمامنا الطريق لإدراك ما يتصل بتكلمات جماعية وتكلمات فردية، وكيف تؤول هذه التواصلات المتنوعة عبر متكلميها إلى هذه الأنماط الكلامية المتميزة بمحليتها عن اللغة النموذجية

العامة...يكون بعدها أو قربها من اللغة الرسمية حسب الأحداث التي سببتها أو الظروف التي تعمل فيها.[2] "

. التواصلات الجمعوية ولغات الأجيال

وتواصلات الحركات الجمعوية تواصلات أقرب إلى اللغات الاجتماعية منها إلى أي صنف آخر من التواصلات، فهي تقابل بكل بساطة الطبقة الميسرة، وهنا يصير التوزيع اللغوي مختلفا نسبيا بين اللغات المتكلمة على مستوى لغة واحدة[3]، ولعل ابن خلدون كان من السباقين لإقامة وصف علمي دقيق إلى ما يشبه هذا الصنف من اللغات الاجتماعية حين تعرض إلى ما أسماه الملكة، وهذا ما أكدته الدراسات اللغوية السوسيو . الاجتماعية الحديثة حيث ذكرت أن الريفيين غالبا ما يتناولون لغتين "لغة القرية، ولغة الأمة، فقد أصبحوا مزدوجي اللسان، وهذه الظاهرة طبيعية [4]"ذاهبين إلى أن اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية لابد لها من أن تزدوج "لأن كثيرا من الناس مدفوعون إلى التداول بلسانين بحكم كونهم منتمين بأشكال مختلفة إلى جماعتين في قلب المجتمع الواحد، إلا أن كلا من اللسانين أو اللغتين يؤثر في الآخر،.[5]...

مضيفين أن ثمة ازدواجا لغويا طبيعيا آخر "هو الازدواج اللغوي الذي يعكس الواقع الفئوي الثنائي لذوي المهن الثقافية الذين يتكلمون في آن معا لغتين اثنتين.[1]"

وفضلا عما أشير إليه آنفا، فإن هناك ما يعرف بلغات أو تخاطبات الأجيال، هذه التخاطبات التي ليس ضرورة أن تقارب بعضها بعضا ولا أن يكون جديدها كقديمها، ونقصد هنا بلغات الأجيال "تلك اللغات التي تختلف معجميا من جيل إلى آخر، أي التي تتكلم في فترة زمنية محددة، ويشترك فيها الأشخاص المختلفو الأعمار والأعمال الذين يتواجدون في مجتمع، الصغار أو الشبان مثلا لا يتكلمون مثل كبار السن، وبعبارة أخرى، ...حتى وإن كنا لا نوافق فكرة تربط اللغة بالزمن، في حين نميل إلى ربط أي لغة باستعمالها عبر الأجيال.[2]"

وإذا، فاختلاف ثقافة الأب وعصره مع ثقافة وعصر ابنه قد يقود إلى صراع شديد، لكنه صراع طبيعي، هو صراع ما بين الأجيال وفي هذا يقول اللساني الدانمركي لويس هلمسليف "إن عبر تاريخ لغة ما يمكننا ملاحظة تغييرات متتابعة، والتمييز بين مراحل مختلفة، إنه من الطبيعي أن العبارة مستقرة، غير أن استعمالها يتغير، لأن الكلمات والرموز كثيرا ما تظهر وتختفي، وأما النطق والدلالة

فيتباينان من مكان إلى مكان، ويتغيران من جيل إلى جيل.[3]"

. الإطار الاجتماعي للغة

وأما مارسيل كوهين فيرى أن الإطار الاجتماعي هو الذي يوفر للفرد اللغة التي تحمل في طياتها خصائصها ومميزاتها تعمل عملها على مساعدته في عملية الكلام، حتى يتمكن الفرد من استعمالها فصيحا وبليغا وبإحساس عميق ليساير بها عصره الذي يقتضي منه خطابا أو تواصلا جديدا، وبوساطة ما يقتني من لغة يتمكن من التعامل وسط مجتمعه الذي يحتضنه.[1]

وإذا كان وليام لابوف الذي يعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية تحصل عبر علاقات اجتماعية، وهي الرابط الأساس الذي يجمع مختلف المجتمعات، وأن تطورها قد يعود إلى وجود فئات اجتماعية تعودت التكلم بها [2]، فإن مار سيل كوهين يرى أن "لكل فرد يكتسب لغته أو عدة لغات في إطار محيط مجتمع معين ...أو مجموعة من الأفراد، وقد تختلف وضعيتها العامة تبعا لفروعها الاجتماعية، حتى إن كل طبقة أو فئة اجتماعية تتميز عن نظيرها بفردية لسانية تبعا لاختلاف درجة الطبقات في المجتمع.[3]"

ولعل هذا يتلاقى مقاربة مع ما أشار إليه الدكتور محمد العربي ولد خليفة وهو يتحدث عن معضلة أزلية تتعلق بإشكال غالبا ما يظل يصحب المفهوم والمصطلح نظرا لاستحالة فطم أحدهما عن صاحبه، لأن المصطلحات، كما أشار الباحث نفسه، ليست "مجرد كلمات أو تركيب تخزن في القواميس المختصة أو ملاحق البحوث، وتصنف منها الموسوعات، بل هي ...العملة الصعبة في بنوك العلوم والمعطيات لكل علم فيها "حساب جار "ينبغي تغذيته باستمرار من المخابر ومراكز البحث.[4]"

. اللغة استعمال لا اختزان

ومما يقوي اقتناعنا أن الاكتساب اللغوي والاستعمال ينضويان تحت فضاء لساني واحد، غير أنه مفتوح على الزمان والمكان والأخلاط البشرية، وأما العلاقة الحميمة بينهما فإنها تحصل من خلال كثرة أو قلة النشاط وتنوع هذا الأخير من تواصل نوعي إلى تواصل نوعي آخر عبر أشكال لغوية عادية أو منتقاة وفق مقامات الخطاب ومناسبات الحدث ودوافع الغرض، وبكلمة واحدة، فإن لغتنا مثلما تكتسب تستعمل.

وما ألمح إليه أعلاه يكاد يتقاطع كليا مع ما ألمح إليه الدكتور محمد العربي ولد خليفة بقوله ":يتكون المفهوم عبر

ثلاث عمليات ذهنية معقدة، هي التعميم والتخصص والتجريد، ويبقى في حالة فكرة حتى يجد طريقه إلى شكل من أشكال التعبير اللغوي أو الرمزي، وبما أنه حاصل خبرة معرفية مكثفة فإن مفردات اللغة قد لا تستوعب أحيانا ما هو جوهري من المعاني والأفكار، فهي لا تحيط به. كما يقال. إحاطة السوار بالمعصم ...ولذلك فإن أهم ما يرسخ المصطلح بعد توليده واختراعه هي إشاعة استعماله [1]"...، وأخْلقْ بهذه الفكرة الواضحة صحة وقيمة، فإدوارد سابير EDWARD SAPIR مثلا يذهب إلى أن "الكلام وظيفة غير متولدة عن غريزة Non Instinctive بل هو مكتسب، وظيفة ثقافية.[2]"

وربما كان الفضل الأكبر يرجع لفرديناند دي سوسور الذي يعد أول من عمق مسألة "الوجود اللغوي لدي المجموعة الناطقة بها على شكل مجموعة آثار مرتسمة في دماغ على شكل معجم تقريبا، وتكون جميع نسخه المتماثلة موزعة بين الأفراد جميعا ومتموضعة خارج إرادتهم. [3]"

ومع قيمة هذه الرؤية الدي سوسورية، فإن الوجود اللغوي وجود فعلي لا رمزي أو ارتسامي في أذهان ناطقين وحسب، الوجود اللغ وي في استعماله وشيوعه، وليس في احتوائه، والوجود اللغوي متى قاطعه الاستعمال أصبح

عرضة للتلف والإهمال، وهذا هو معنى لغة حية ولغة ميتة، ولغتنا زاد خام لا ينفد ولا ينضب، وهي أكبر كمية من أي استعمال، غير أنها لا تتحدد نوعية إلا بوساطة مستعمليها عبر حقول دلالية متباينة الدلالات والعصور والأجيال.

وبعبارة أخري لغتنا عقد جماعي فيما بيننا وفي الآن ذاته صك فردي، "وهي لا تختلف مبدئيا في الرموز والقوانين المتبادلة بين المتعاملين بها في شيء قليل ولا كثير، لأن كل واحد من هؤلاء وأولئك فيها ملزم إجباريا بعقدها الجماعي والاجتماعي، ولكنها تختلف في الطريقة التي يعبر بها كل فر منضو تحتها عن المرسلة التي يبثها لغيره من المتلقين، ولربما طبيعة المرسلة أو الخطاب المراد بثه هي التي تمثل جوهر هذا الاختلاف، وبالتالي لن تكون طريقة التعبير إلا كشفا لهذه الطبيعة ليس إلا.[1]"

. لاكتساب اللغة قنوات متعددة

ومن الوسائل التي يتعلم عبرها الشبان لغتهم خارج المدرسة التقليدية قنوات متعددة منها الوسائل السمعية البصرية علاوة على المسرح والتمثيل والمطالعة في الصحائف والمجلات المعرفية والرياضية وذات الهوايات الموجهة، وما يهمنا هنا بوجه أخص العلاقات العامة التي تربط الشباب بمنتدياتهم وجمعياتهم المعتمدة، ومن الممكن

ألا تكون هذه العلاقة رسمية أو مباشرة بل ثانوية من خلال ارتباط الفرد بمحيطه الكلي ريفيا أو حضريا، متخلفا أو متقدما، فقيرا أو غنيا صناعيا أو زراعيا.

. الحركات الجمعوية والعلاقات العامة

والحركات الجمعوية الناجحة هي تلك الحركة ذات العلاقات العامة الواسعة التي تتجاوز حدود اهتمامها الضيق بشريعة ثقافية أو مهنية أو طلابية أو شبانية أو فلاحية، ... دون أن تتفتح على الشرائح الأخرى التي لا تنتمي إليها ولا تدخل في اختصاصها، لأن العلاقات العامة هي كيف تحصل على رضا جمهور لا أفراد "وكيف تعطى ثقتهم وتحظي بتأييدهم من خلال استخدامك مهارات بشرية إنسانية وعوامل ترغيب وتقريب، إلى درجة أن بعض الباحثين في هذا الميدان يعرف العلاقات العامة بأنها فن مسايرة الناس ومجاراتهم [2]، بينما يرى إيفي لي I.LEE المسمى أبا العلاقات العامة "أن مهمة العلاقات العامة تتصل بالإعلام ونشر المعلومات الصحيحة عن المؤسسة للجمهور، وذلك لكسب وده، وتستخدم في ذلك نشر الأخبار والصور وإذاعة البيانات والتعليقات وعرض الأفلام، وتنسيق المعارض والندوات.[1]"

ودور الحركات الجمعوية التي تحتضن فئات من الشباب بوجه خاص ينبغي ألا تقف موقف المتفرج أو المستمع وتترك هؤلاء على حالهم، فدورها دور مكمل لا يستهان به لتثقيفهم وتوجيههم وتصحيح المعطيات الخاطئة والمشوهة دون أمر ولا نهي، لأن المراهق "يشبه مرحلة الولادة الجديدة حيث يعيد النظر مجددا إلى كل ما يحيط به، فما كان موافقا لآرائه تقبله واستبقاه، وما كان مناقضا استثناه.[2]"

. الحركات الجمعوية واللغة المتواصل بها

الأفراد الذين أصبحوا ينتمون لحركة جمعوية على مختلف مهنهم ووظائفهم ومشار بهم صغارا كانوا أم كبارا يملكون الآن ثروات لغوية هائلة التقطوها من لغة الأمومة بصورة لا واعية فاسدُها أصعب تصحيحا بالنسبة للفرد من لغة المدرسة والجامعة، لأنها أصبحت راسخة فيه، يستخدمها في حياته العادية بيسر وطلاقة، دون أن يفكر كثيرا فيما يقول، فكأن اللغة أصبحت لديه كسياقة السيارة أو ركوب الدراجة.[3]

ومما ييسر عملية التأثير في الشرائح المنتمية إلى الحركات الجمعوية برمتها أن أكبر نسبة من أداة التواصل اللغوي بين الأفراد والجماعات أقرب إلى العربية الفصحى

منها إلى العامية، وعاميتنا الجزائرية لا يشوبها أويعيبها إلاّ تكسير في المحاصيل الصوتية والنحوية والصرفية، وكنا أشرنا في مناسبة سابقة إلى أنه من الخطإ الجسيم أن نذهب ذلك الذهاب التقليدي بأن الطفل الجزائري يقضي وقتا طويلا في المدرسة من أجل أن يتعلم اللغة العربية الفصحى، ويفهم النصوص والحوار والمعاني البسيطة التي تدور في محيطه البئوي قرويا أمْ كان حضريا، فالطفل يدخل برصيد لغوي هائل، كل ما يحس به هذا الطفل غرابة الاستعمال.

وأهمية حركاتنا الجمعوية التي تعد بالآلاف مند صدور القانون 31-90يكمن في تزويد الكبار والصغار من شبيبة وفلاحين وحرفين وفنيين حرموا لأسباب قاهرة من تعلم الفصحى، بكلمات سليمة يتمكنون من التواصل بها خارج عاميتهم، وذلك حسب تخصص كل جمعية، فتمت جمعيات تاريخية، وفلاحية، وصناعية، وسياحية وثقافية، وفنية، وخيرية يمكنها أن تلعب دورا مكملا للبيئة والمدرسة والبيت والمجتمع في نشر كلمات تستعمل لديها استعمالا مباشرا ومكرورا.

. ظواهر نطقية في لغتنا العامية

ولعل ما يتراءى لنا مشروعا ذكره في هذا المقام أن العامية الجزائرية التي نتواصل بها تدور وتتكرر أخطاؤها فيما يلي:

1 – الجمع والنسب والتصغير.

2 – دلالات وضعوها في غير مواضعها.

3 – ما جاء في الفصحى لغتان ربما تركوهما واستعملوا لغة ثالثة مثل رشوة بالفتح والصواب بضم الراء أو كسرها، أو كقولهم :مصحف بفتح الميم والصحيح ضمها أو كسرها، أو كقولهم :زنبيل بفتح الزاي، والأصح كسرها أو زبيل بدون نون، وجمع الأول بالنون زنابيل على وزن قناديل وجمع الثانية بدون نون زُبلٌ على نحو بُرد جمع بريد.

4 – ما جاء فيه لغات كلها صحيحة، كقولهم :العربون بفتح العين وإسكان الراء، بينما فيه ست لغات صحيحة : عربون، عربون، عربان، أربون، وأربان، حتى وإن كنا لا نعتقد فيه إلا ثلاث لغات، بينما الهمزة إبدال صوتي العين ليس إلا.

5 – ما تكلموا فيه غلطا في لفظه ومعناه، فنحن نقول عادة لما يخرج من العين من رطوبة ووسخ أو لما قد نجده ملبدا في أطراف عيوننا وقت نهوضنا صباحا، عماش

ونتلفظه :لعماش، في حين أن العماش داء في جوف العين، وما نعنيه بالعُماش يسمى الرمص، فإذا جف فهو غمص. [1]

وربما أنكرت خاصتنا على عامتنا تكلمات وهي ليست بمنكرة، كإنكارهم عليهم :شعير وبعير وسعيد،)...بكسر الأول، وهو جائز، بل هي لهجة تميم العربية، ...وأهل العامة والخاصة منا في الجزائر، بمن فيهم الأميون، لا يقولون :القرآن بدون مدّ على الألف، على الرغم من أن هذا النطق جائز صواب، وبه قرأ بعض الأئمة مثل أبي عمرو بن العلاء الذي كان لا يهمز القرآن، بل لم يكن من لغة النبي عليه السلام الهمز، لكن العوام والخواص منا ينطقونه بالمد نطقا صحيحا، وهم فيها سواء من بدو وحاضرة، من كبار وصغار، من نساء ورجال.

والذي وقفنا عليها ميدانيا بين لهجات عربية ثلاث ومقارنتها بالعامية الجزائرية في ظل العربية الفصحى أن عاميتنا كلما اختلفت مع إحدى العاميات العربية إلا اتفقت مع الفصحى، ومن ثم فإن الفصحى قد تتطور دون شعور منا في عاميتنا لكون التواصلات العامية تواصلات شفهية حية طبيعية ، وعلى هذا فإن العامية تختزن رصيدا لغويا حيا من خلال الاستعمال الحركي خلافاً للفصحى، فنحن قد نكتب ملايين الصفحات وربما لا يقرأها أحد.

ولكي يتم تبليغ ما نرومه من خطابات مع الآخر، فهناك أربعة عناصر على الأقل للاتصال مع الجماهير :

1 – المصدر أو المرسل، وهنا الحركات الجمعوية.

2 – المستقبل أو المرسل إليه، وهنا مثلا الأشخاص المنتمون للحركات الجمعوية على مختلف مستوياتهم وشرائحهم الاجتماعية والثقافية.

3 – الرسالة أو المرسلة، وهي المحتوى أو المضمون الذي تهدف إليه عملية التوصيل من أفكار ومفاهيم وتوعية وأمر ونهي وإرشاد وتوجيه، ولا تكون المرسلة هذه ناجعة إلا إذا تناسب موضوع ما تبثه مع حاجة المتلقي واهتمامه وميوله ومصلحته، لأن المستقبل قد لا يتجاوب مع رسالتك، فهو منتم إليك طواعية، ومن ثم فهو حر في اختيار ما يشاء من الرسائل العديدة التي قد تخاطبه بها :[1]

الاختيار = الفائدة المرجوة من الرسالة / الجهد المبذول في الحصول عليها

4 – الوسيلة أو القناة التي بفضلها تمر عبرها الرسالة المراد تبليغها من المصدر إلى المستقبل.

هذه العناصر الأربعة المتواصل بها في العلاقات العامة لا تنسينا بما هو مؤكد عليه من قبل لسانيين بأن عناصر التبليغ ستة عناصر ولكن هذه العناصر الأربعة تملك شروط التواصل بين الحركات الجمعوية والفئات الاجتماعية المنتمية إليها، مثال ذلك أن كل نموذج لرسالة ما يراد تبليغها ليست بالضرورة أن تكون هي عينها في الحوار أو العرض لأن تقدم الوسائل السمعية البصرية أو القصص المصورة أو الوسائل الجذابة ف اليوم في الإعلام والاتصال والعلاقات العامة ينطوي على وجود نماذج أخرى جديدة من الرسالات المستعملة لأشكال لغوية نوعية ومختلفة يمكن أن تخاطب بها الفرد بطريق مباشر أو غير المباشر، هذا إلى جانب عدد من الثوابت كزمن الإرسال وزمن الجواب وقرب المسافة أو بعدها وقبول مستقبل رسالة من عدمها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شركرا على هذه المحاضرة القيمة والطويلة ونشرع الآن في المناقشة لكن قبل هذا بودي أن أطلب وأرجو من الإخوة أن يلتزموا بما يلي:

– أن يسجل كل متدخل ن فسه في القائمة لرتمكن من ضربط مدة التدخلات،

– أن يكون المتدخل في الموضوع، أي موضوع لقائنا ا ليوم، إذ أننا التقينا من أجل الا ستفادة ونرجو من المتدخلين أن يقترحوا علينا كيف يمكن أن نعالج هذا الموضوع باعتباره موضوعا حيويا يتطلب مشاركة الجميع

الآن نسجل المتدخلين :د/زغيدي، السيدة باركي، د/ عثمان سعدي، الأخ من الأمن، د/ سعيد مقدم، السيد مصطفى بوصبيع، د/ برامة والقائمة مفتوحة ، و لهذا نحدد الوقت بـ 03 دقائق لكل متدخل.أطلب من إخواني أن يتقبلوا منا هذا .والكلمة للأستاذ زغيدي فليتفضل

إن التطرق إلى هذا الموضوع الحساس والهام بالذات إذ أنه ذو أهمية استراتيجية من جميع النواحي ، لأن المجتمع المدني كما جاء في إحدى رسائل فخامة رئيس الجمهورية في تعريفه للمجتمع المدني بقوله:

"إن المجتمع ا لمدني الإيجابي الوطني الروح والا نتماء"، لأن الحركة الجمعوية أو ما نسميه بالمجتمع المدني هدفه هو ترقية وتمدين الفرد، فإن الترقية والتمدين لا يمكن أن يكونا بالكلام فقط.

السيدة باركي / جمعية إقرأ

نشكر السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية على تنظيم مثل هذه الفضاءات التي تتيح للمجتمع المدني المجال ليعبر ويتحاور في قضايا هامة ، مثل هذه القضية بصراحتي، أقول إ ننا تكلمنا

اليوم كثيرا عن اللغة العربية في الماضي، وكنت أنتظر، بما أن العنوان الذي نظمه المجلس الأعلى للغة العربية هو العمل الجواري، كيف ننظم أنفسنا لكي نكون أحسن في العمل الجواري في إطار شراكة فاعلة، أقول مرة ثانية، مع المجلس، لأننا الآن كمجتمع، نقوم حقيقة بهذا الدور ولو بصفة تلقائية، إذا ننظم يوم دراسي كهذا، نستعمل اللغة العربية في: الوثائق، الرسائل، تكتب كلها باللغة العربية .نحن في جمعية اقرأ ندرس باللغة العربية، أنجزنا عدة كتب للتدريس بها ، ولكن بودنا كيف يمكن أن نكون شركاء المجلس في المستقبل وكيف يكون بتطير ذلك ، فللمجلس دور في مساعدتنا إذ بإمكانه- مثلا- أن يدعمنا بطباعة الكتب، والمساهمة في تكوين الإطارات، وفي تدعيم قرارات الإطارات الذين هم على رأس كل الجمعيات ، والسلام عليكم.

متدخل آخر:

هناك خليط في الإشهار، فالشركات الأجنبية المتواجدة في بلادنا، انساقت باسم التسامح وغيبت شخصيتنا وهويتنا حتى أصبحنا في وضع لا يحتمل ولا يقبل عقليا .نقطة أخرى فقط، علينا أن نعرف أيضا دور المؤسسات التنشيئية ابتداء من الروضة إلى الأسرة إلى المدرسة إلى جماعة الرفاق إلى مؤسسة الشارع، إلى غير ذلك

نحن مثلا في حين نحتاج إلى جمعية تخدم اللغة العربية، عندنا هذه الجمعية إلا أننا لم نجد جمعية معينة واحدة تظوف حول الأحياء لتقصي الأخطاء اللغوية،

نقطة أخيرة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المتمثلة في الشيخ عبد الحميد بن باديس، بعث رسالة، فيها ست نساء أو خمس نساء بعثها للمسؤل عن المدرسة للتدريس ورفعوا شعارا

علموني هذبوني كيف تروا في العجاب، ويحكم لا تتركوني وراء ستار الحجاب

السؤال المطروح الآن على جمعية العلماء المسلمين ، إذا كان لها دور هام في وقت الثورة، دور تثقيفي ...الخ، فأين دورها الآن؟ أنا أستغرب من أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين غائبة كل الغياب عن الساحة، ليس هناك دور، وخاصة في الأرياف ، هذا هو السؤال المطروح، وشكرا للمستمعين.

– الكلمة للأستاذ السعيد مقدم، فليتفضل الدكتور السعيد مقدم مشكورا.

امتنانا للمؤسسة الموقرة المجلس الأعلى للغة العربية الذي يسعى إلى ترقية استعمال اللغة العربية، نتذكر من خلال المداخلات التي تفضل بها السادة الأساتذة طيلة هذا اليوم الدراسي، في الحقيقة، لاحظت أن الطابع الذي تغلب عليها كله لتأكيد أهمية استعمال اللغة العربية وكم كنت أفضل أن ننتقل نقلة نوعية أحسن، كيف

ندخل في كيفية تجسيد وتكريس مبدإ ترقية وتثمين استعمال اللغة العربية في مختلف المجالات ولاسيما ونحن نعيش منذ 1989 مرحلة جديدة قائمة على التعددية الحزبية والتعددية النقابية واقتصاد السوق وغيرها أي انسحاب الدور التدريجي من أهم الوظائف العمومية.

أريد أن أقول فقط بمناسبة ما تفضل به الإخوة أن مصطفى أتاتورك لما سئل في إحدى رحواته الصحفية وكم كانت كثيرة لما اعتلى منصب رئاسة الدولة التركية .سئل ذات يوم، قيل له لو لم تكن رئيسا للدولة التركية ماذا تريد أن تكون .قال ببساطة، أن أكون وزيرا للتربية ومثلما نقول نحن باللغة الدارجة "والحديث قياس "وزيرا للتربية .في السنوات القليلة، كان لدي كتاب أعتقد في السنة الثالثة ابتدائي، أول درس نفتح فيه كتاب السنة الثالثة هو : "عمر يعود إلى الدار "بعد قضاء فترة الصيف، 3أشهر، 4أشهر، بدل أن يذهب إلى المدرسة يعود إلى الدار، لا أعرف ما سيفعله في الدار، القضية تربوية بالدرجة الأولى .النقطة الثانية :انطلاقا من أن أعلى)أب القوانين (هو قانون الدستور في الجزائر، كل الدساتير الجزائرية من 1993 إ لى1996 المعدل والمتمم لدستور1989 نقر مبدأ اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، إضافة إلى ذلك، حصل لي الشرف كما تكلمت مع الإخوة، أنني قمت بصياغة مشروع قانون استعمال اللغة العربية من المادة

الأولى حتى المادة 45 و 46 وحرصت شخصيا على استعمال كلمة أن اللغة العربية هي مظهر من مظاهر السيادة الوطنية، حتى يتمكن المجتمع أي النائب العام باعتباره ممثل المجتمع ليتدخل ولا ينتظر أن ترفع دعوى من جمعية أو شخص أو غير ذلك، فبقوة القانون يتدخل.

نحن الآن نتكلم كثيرا عن بناء دولة القانون ودولة المؤسسات، فإذا لم يحترم المجتمع قوانين دولته ولا تعمل المؤسسات على احترام المبادئ التي تحكم سير الدولة في حد ذاتها فلا ينتظر منها الكثير .وآخر كلمة، أعتقد أن السيد الأخ الفاضل المحاضر تكلم عنها والأخت السيدة رئيسة جمعية ا قرأ تكلمت عنها مادام العنوان هو العمل الجواري، فحقيقة كنت أرتقب أن نتكلم عن كيفية استعمال العربية في المحيط ، الآن المحيط كله مشوه، ليست فرنسية، كلمات لا أعرف إن هي تركية أم إنجليزية هناك كلمات كثيرة غريبة دخلت في محيطنا، بالدرجة الأولى التربية، الدين، المحافظة على البيئة، والبيئة مرتبطة بالتنمية المستدامة كما نقول ولضيق الوقت أشكركم وأعتذر عن الإطالة.

متدخل أخر،

الملاحظة للأخ الأستاذ عبد الجليل مرتاض عندما ذكرني لدى سماعي اللغات الحية، أنا في رأي هناك شعوب حية وشعوب ميتة، أود أن أطرح سؤالا : هل العرب أحياء أم أموات . ، هذه

اللغة الحية من صنع الاستعمار لقهر لغات الأمم الضعيفة حتى تتخلى عنها وعن استعمالها .

ونمر إلى شيء آ خر مع الأخ الأستاذ عبد القادر ف ضيل حينما تكلم عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الماضي، وكيف تحدت الظروف واتخذت مواقف جبارة وتعرضت لأشياء كثيرة، أين هي جمعية العلماء الآن؟ أنا أقول إن اللغة العربية الآن تعيش ، مأساة وأنا مسئ ول عن كلامي هذا، العربية ، ونحن نطالب في هذا اللقاء إذا سمح السيد الرئيس بلحترام النصوص الخاصة بلستعمال اللغة العربية ، انطلاق من الدستور إلى آخر التعليمات التي وافق عليها الشعب الجزائري والمؤسسات الرسمية، نطالب باحترامها لأن الناس غالبا ما تكون على دين ملوكها، الآن، كل الناس تتكلم بالفرنسية.

قال لي شخص merci"عليك "فقلت له merci"عليك "، أصبحت تستعمل مفردات خطيرة في المجتمع، انحراف وذوبان ، نطالب، ونكرر ونعيد التكرار بأن نحترم نصوص الدولة الجزائرية مادمنا تحصلنا عليها بمليون ونصف مليون شهيد، وشكرا.

متدخل:آخر

أشكر جميع من حضر في هذه التظاهرة العلمية وكانت عندي بعض التساؤلات وقد سبقني إليها بعض المتدخلين، لذلك لن أكررها ، إلا أن الأسئلة التي بقيت عندي ، تتعلق ببعض

الملاحظات، منها قضية المجتمع المدني، الأستاذ ناصر الدين جابي أوضح في الصباح أن المجتمع المدني أو الجمعيات ظاهرة حديثة عندنا بإيحاء من الغير وبتمويل أحيانا من الغير وتقوم بنشاط جديد فكيف ننتظر منها القيام بدور نشر اللغة العربية؟

السؤال الثاني الذي أطرحه على نفسي وعلى الجميع، الكل يقول بأن قضية اللغة العربية في الجزائر هي قضية فراغ سياسي سيد وملزم، صحيح، هذا لاشك فيه، ولكن بكل صراحة، قضيت سنوات طويلة في التعليم، أسأل نفسي وأسألكم جميعا :خريج الجامعة الجزائرية بالعربية مثلا في الحقوق أو في علوم الاجتماع أو في الاقتصاد أو في أي ميدان من الميادين، هل يستطيع إذا أسندت له مهمة ما أن يقوم بها على أحسن وجه؟ لا، بل أكثر من ذلك، وهذه هي الملاحظة التالية ، هل نحن في الجزائر نكون أناسا لا يحسنون لغة من اللغات؟ لا العربية ولا الفرنسية ولا أية لغة ، هذه هي الكارثة الكبرى، وبالتالي أنا يبدو لي أن لغة أي أمة من الأمم هي الوجه الآخر للعملة، فللعربية عندنا في الجزائر تساوي الدينار الجزائري لا أكثر ولا أقل ،لا يمكن أن تصعد إلا بالجهد وبالعمل والعمل فقط، إذن المسألة ليست بهذه البساطة، وأعتقد أننا لازلنا متمسكين بالدفاع عن اللغة العربية وتمجيد اللغة العربية وكذا في حين أنها تنهض إذا استطعنا أن نكون أناسا قادرين على فرض مسيرة المجتمع فإنهم سيفرضون أنفسهم ويفرضون العربية ، وشكرا.

مدخلة:

سيداتي سادتي، رجاء، أنا اسمي سميرة ، الحقيقة عندي بعض الملاحظات ولن أتطرق لما تقدم به زملائي المحاضرين ، بالنسبة لقضية تعميم اللغة العربية في الجزائر، القانون موجود لكن القضية قضية تطبيق، القرار السياسي وحده لا يكفي لكن لابد أن يكون هناك تجاوب من الشعب ومن السلطة، يعني القيادة السياسية مع الجمهور، لنصل إلى نتيجة، وهذا بالنسبة للتعميم.

وكذلك وسائل الإعلام لها دور كبير في تعميم استعمال اللغة العربية وتهذيب العبارات وأخص بالذكر التلفزيون الجزائري لما له من دور فعال، طبعا، ولا نعفي الأسرة لأنها هي المهد الأول للمواطن، فعدد كبير من الآباء يتكلمون مع أطفالهم باللغة الفرنسية في داخل البيت، ثم بعد ذلك في الشارع و في المدرسة،...الخ , وللأسف أن معظم الأولياء درسوا في المدارس الجزائرية وتعلموا اللغة العربية ، أعني أن معظم الشباب الآن أو الإطارات الموجودة في الدولة تتقن أو تعرف على الأقل العربية والفرنسية وأن معظمهم مزدوج اللغة وتلقى العربية في المدارس ولكن للأسف...،لا ننكر بأن اللغة هي عجلة الثقافة وهي الحافظة للتراث بكل معانيه، التراث بالمعنى المادي ...الخ، ولا يمكن أن ننقل تراثنا بدون لغتنا العربية لأن معظم التسميات للأطفال التي تطلق خصوصا في الريف مع جداتنا ومع أهلنا ، كلها موجودة

باللغة العربية والآن إذا لم نعرفها فسن قضي على شيء كبير من التراث المادي والتاريخي والمعنوي.

بالنسبة للطب أيضا، نجد معظم الأطباء الذين يتعاملون – خصوصا في الريف أو يتعاملون في الأحياء الشعبية –، عندما يسأل المريض ، يسأله باللغة الدارجة لأ ن الشعب يعرف اللغة الدارجة، فعلى الطبيب أيضا أن يعرف اللغة العربية.

أي دولة تحترم نفسها وأي شعب يحترم نفسه لابد أن يحترم لغته التي هي أولا وجوده وثقافته...الخ.

وأعطي مثالا بسيطا فقط ، أن معظم الدبلوماسيين الأجانب الذين يوجدون في الدول العربية، معظمهم يعرف اللغة العربية قراءة وكتابة، وأنا أعرف عددا كبيرا من السفراء الأجانب الآن في الجزائر، معظمهم يتكلم معي باللغة العربية، وخصوصا سفراء الدول الكبرى كأمريكا وروسيا وألمانيا والصين، ...الخ، دون ذكر التفاصيل .لدى ملاحظة، اليافطات التي تحمل أسماء المحلات التجارية والإشهارية كانت باللغة العربية في فترة من الفترات، والآن للأسف أصبح عدد كبير من المحلات التجارية تكتب باللغة الفرنسية أو حتى الآن الموضة بالإنجليزية، ولا تكتب بالعربية، أشكر المجلس الأعلى للغة العربية وأرجو أن يزداد عدد هذه اللقاءات من أجل أن نعمل على تعميم استعمال اللغة العربية وهذا مهمة الجميع، وشكرا إذا أطلت.

مدخل:

(1أول التدخلات تتكلم على شكليات الدراسة)من ناحية الشكل (، لا أعرف إذا الرئيس أو بعض الإخوة اتخذوا الطريقة الأكاديمية في معالجة هذه الأمور، لأننا كنا نحبذ لو تكون طريقة العمل على شكل مراجع .لهي بعض النقاط والملاحظات لرئيس جمعية الدفاع عن اللغة العربية الأستاذ سعدي لأن اللغة العربية ليست أي لغة وإنما هي شيء مقدس بالنسبة للجزائريين، ليست مسألة رأي وإنما مسألة قرار سياسي، شئنا أم أبينا، ربما المجلس هو مجلس استشاري لكن مطلبنا يبقى لطرحه بأية طريقة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول " :إن الله يزع في السلطان ما لا يزع في القرآن ,"ربما نتكلم عدة محاضرات عن مزايا اللغة العربية وأشياء كثيرة، لكنها إن لم تقرأ تبقى مجرد كلام فقط، وهذا رأيي.

النقطة الثانية موجهة للأخت من جمعية إقرأ، نختلف في بعض الأحيان عند اللقاءات مع الأشقاء لعرب في توحيد بعض الكلمات، وهذا الموضوع يطرح بشدة، لكن البعض يطرحه بحسن نية، والبعض يطرحه بنية أخرى لكي يفهم أن اللغة العربية لا تستطيع التوحيد، لا تستطيع كذا، لا تستطيع كذا، لا تستطيع كذا .أقول لهؤلاء أن اللغة العربية من حيث التخاطب بين الناس متنوعة، أما كمجلس أعلى للغة العربية سلطان لتوحيد المصطلحات على الأقل توحيد المصطلحات وليس التخاطب لأن التخاطب شيء عادي أن

نختلف في مرادفات الكلمات ...الخ .لكن، نطالب بتوحيد المصطلحات في الجامعات، في البيت، في الأمور التجارية التي تهمنا نحن...الخ.

هناك شيء أخر، مشكل العامية، تدخلت الأخت وذكرت اللغة العامية، أذكرها أن هذه الكلمة ليست صحيحة، العامية ليست لغة وهناك كذلك بعض المشاكل، أرادوا أن يوهمونا بأن الأفضل أن نرسم العامية لأن العامية يفهمها الشعب وهي سهلة، ...الخ، لا، نقول لا لأن العامية ليت لغة، ولا يمكن أن نرسمها ولا يمكن أن توحد الشعوب العربية لأن الشعوب العربية توحدها اللغة العربية الوحيدة .كانت الأفلام المصرية تخلق .....ومن بعد الأفلام المدبلجة التي تتكلم باللغة العربية ولو أن فيها بعض الركاكة، أصبح الشعب يتابعها مما يدل أن الشعب الجزائري يفهم اللغة العربية وثم ليست هناك منافذ وليست هناك طرق وليت هناك إمكانيات متاحة لاستعمالها.

في اتحاد التجار، نفكر الآن في شعار عميق وكبير على أن الجزائر كانت منغلقة على نفسها من حيث الاقتصاد واللغة العربية مهانة وغير مستعملة، فكيف بعد 10سنوات من الانفتاح العالمي ودخول الشركات الأجنبية التي أغلبها ليست عربية .كيف نواجهها بلسانها، على الأقل من الجانب اللساني فقط .علينا أن نكافح جديا في هذا الموضوع .تقترح والاقتراحات قد قدمها الأمين العام، وهو

دائما يركز عليها، نقترح تنسيقا بين الجمعيات مثل جمعية اتحاد التجار والمجلس الأعلى للغة العربية بتعريب الجانب التجاري في الجزائر، كما ذكرت الأخت أن اللافتات أصبحت الآن لا تكتب باللغة العربية، فلماذا؟ على الأقل، بالتعاون فيما بيننا نفرض كتابة اللافتات باللغة العربية، اللوحات الإشهارية باللغة العربية، والعجيب في الأمر هو أن بعض المناطق هنا في الجزائر العاصمة وليت مناطق أخرى، جميع اللافتات المكتوبة على المحلات التجارية ليست باللغة العربية، يعني في السابق كانت اللغة العربية مع اللغة الفرنسية وبعدها أصبحت اللغة الفرنسية لوحدها.

وهذا يجب أن يفرض بالاشتراك بيننا وبين المجلس الأعلى للغة العربية، وشكرا للمجلس على هذه المبادرة وقلنا من حيث الشكل فقط، ممكن أن نعتبر أنها البداية، نتمنى في المستقبل أن تكون ورشات جادة حتى نخرج من المستوى الأكاديمي، فاللغة العربية لغة القرآن والقرآن قد حدثنا ووحدنا، اللغة العربية دائما حية وتبقى حية وإنما نحن بتصرفاتنا وتعاملاتنا نجعلها ميتة أو نجعلها حية . وشكرا.

<u>مدخل:</u>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الحقيقة ،قبل أن نتمم المبادرة الموفقة للمجلس حول أهمية استعمال العربية في العمل الجواري للمجتمع المدني، لقد تبين لي من خلال المتدخلين الإخوة المعقبين على أن المشكل ليس في اللغة العربية وقدرتها، عبقرية اللغة العربية يكاد يكون إجماع من المختصين عليها . إنما المشكلة في تشجيع عبقرية اللغة العربية وتوظيفها في مختلف الميادين الاتصالية والإعلامية وأيضا البحوث والتقنيات العالمية المتخصصة اليوم، أي كيف نحاول أن ندخل هذه اللغة العربية في قلب العصر وندفعها أيضا إلى الأمام . ولعل من بين هذه المبادرات الموفقة هو العمل الذي اختاره المجلس في هذا اليوم.

استعمال اللغة العربية في العمل الجواري هو العمل والمجتمع المدني، هذا يعتبر من أهم المشاريع، إن وفقنا إن شاء الله، لكن أنا أقترح مع المقترحين أيضا أن يبحث له عن إطار خاص كيف يبقى الاستمرار في هذا العمل والمداومة والمتابعة، فالأخ المسؤول عن جمعية الحرفيين والتجار، كيف أنه يأتي بمشاكل وما تعتليه من عقبات في استعمال اللغة العربية، شيء مستمر ودائم، هذا يحتاج إلى دراسة أخرى .قلت إذا، بحكم أن المجتمع المدني الآن في الدول العصرية أصبح مهما جدا، ظروف أي مجتمع الذي يكون به أو يحمل لوائه هو المجتمع المدني بمختلف تشكيلاته وهو يتضمن مختلف الشرائح المتعلمة والمتخصصة وما إلى ذلك

في ميادين العمل اليومي، فالعربية هي مثل لهذا المثال، إذا تلقفها واحتضنها المجتمع المدني فأيضا سوف يكون لها شأن آخر في تطوير الجزائر لأن المجتمع الجزائري يحب لعربية، وأنشأنا صغارا تنقاد لهم اللغة العربية ولعل المربين الحاضرين يعرفون هذا، ويتحدثون بأرفع أساليبها ويبدعون وهم صغار في المراحل الأولى ويتحدثون بلغة جميلة رشيقة وتعجبهم أيضا الأساليب الراقية في اللغة العربية، فإذا نحن نبحث عن هذا .أنا أقترح أيضا وأثمن الاقتراح الذي قام به أحد الدكاترة الأخ صالح بلعيد وقال أن نقيم لجنة نسميها منتدى أحباب وأصدقاء اللغة العربية ليس فقط من الجزائر وحتى الأجانب والأعاجم، هناك الكثير ممن يحبون اللغة العربية، وتكون عنها صلة، مثلا، نبحث عن قناة مهمة تجمعنا بالباحثين -وهم كثر، ازداد عددهم كثيرا في العشرية السوداء - الجزائريين والإطارات المتخصصة في الدول الصديقة والغربية . كيف تكون على الأقل خدمة العربية؟ لماذا لا يترجموا لنا هم على الأقل بحوثا من الدول المتقدمة، مثلا في المعلوماتية، اليوم هناك من هو متخصص في الهندسة المعمارية، مختلف التخصصات، على الأقل نقول بأنه قدم شيئا لهذا الوطن من بينها ترجمة رسالة بحثك الدقيق، وأحضره لنا بالانجليزية للجزائر، لديهم المجلس الأعلى للغة العربية أو هنا أطر أخرى نراهم منتظمين في جمعيات

علمية وكذا، هذا أيضا طريق مهم .أشكركم خالص الشكر والسلام عليكم ورحمة الله.

مدخل:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الطالب كناي .....

السنة الرابعة أدب عربي، المدرسة العليا للأساتذة.

أنضم إلى الاتحاد العام الطلابي الحر، المنظمة الطلابية في إطار الجامعة وكذلك رئيس جمعية إبداع للإعلام الآلي واللغات في دائرة مشنتل ولاية مسيلة.

أهنئ المجلس الأعلى للغة العربية بهذه المبادرة المشكور عليها وأتمنى أن يكون هذا اليوم الدراسي الأول لكي يكون العام القادم أو الفصل القادم اليوم الدراسي رقم 2في إطار المتابعة لهذه المبادرة الممتازة.

توجد بعض النقاط العملية الخاصة في إطار التربية والتعليم كما ذكر الأستاذ السعيد مقدم في مجال التربية والتعليم، نحن نجد إشكالا وكطالب جامعي ن في الواقع، وخاصة نحن في مقاعد الدراسة، يعني خاصة بالنسبة للأساتذة الجامعيين والدكاترة .أعطي مثال، في مادة من المواد التي أدرسها يتكلم استاذ جامعي باللغة العامية ممزوجة بالفرنسية، مثال alors, bonأستاذ جامعي وأنا أدرس اللغة العربية في المدرسة العليا للأساتذة وأستاذ جامعي

يقول هذا يعني أريد أن أقول نقطة هامة، هي إيجاد القدو العملية في المدرسة وفي الإكمالية وفي الثانوية وفي الجامعة بما أنه :لا تنه عن خلق وتأت مثله عار عليك إذا فعلت عظيم.

يستسمحوني الأساتذة والدكاترة لكن هذه حرقة اللغة العربية تتكلم، أنا آسف.

النقطة الثانية، في مجال الطرقات نقاط عملية مباشرة (كتاب باللغة العربية، أتمنى من المجلس الأعلى للغة العربية أن يصدر بإرسال ويبعثه إلى وزارة الأشغال العمومية ويناشد أن تكتب اللافتات باللغة العربية.

ثالثا، في مجال الأمن، تعامل أجهزة الأمن باستعمال اللغة العربية، فلقد حدثت لي قصة شخصيا، أنا أسكن ولاية مسيلة من الجنوب، محافظين على اللغة العربية، لم أعرف الطريق، ذهبت إلى مسؤول الأمن قلت له من فضلك أين الإقامة الجامعية، قال لي "روح tout droit، droite تلقى " l'ambassade، لم أفهم شيئا، لم أعرف أصلا بأي اتجاه أتوجه ,في مجال الإعلام، نرجو أن تكون كتابة الإشهارات والإعلانات والنشرات، سواء في القنوات التلفزيونية أو في القنوات الإذاعية باللغة العربية .كذلك في مجال التجارة والصناعة، كتابة شعارات وعبارات تثقيفية باستعمال اللغة العربية في بعض المنتوجات المحلية أو المنتوجات المستوردة.

في الأمس القريب، نظم الاتحاد العام الطلابي الحر الملتقى الدولي" :دور الشباب المسلم في إحلال السلم"، كان الدكتور أحمد فريد مصطفى، نائب الأمين العام للاتحاد العالمي للمدارس التعليمية، حضر في الاختتام وزير الدولة والمدير الشخصي لرئيس الدولة السيد عبد العزيز بلخادم وللأسف الشديد، كانت مبادرة من هذا الدكتور للوزير أن يرفع الانشغال للسيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بأن تكون فيه قناة حوار أو قناة تعاون في إطار هذا الاتحاد العام للمدارس التعليمية وبارك الله فيكم وجازاكم الله خيرا والسلام.

مدخل:

تدخل متواضع جدا، أردت حصره في عنوان الملتقى " :العمل الجواري وترقية اللغة العربية le travail de proximité، وأصر المجلس الأعلى للغة العربية باختياره ولفت انتباه أخيار هذا الوطن إلى ضرورة الاهتمام بالعمل الجواري le travail de proximité ، العمل الجواري ليس فلسفة، العمل الجواري ليس جعجعة، العمل الجواري هو عمل، مباشرة في الميدان، وأعطيكم مثالا، معكوسة اللغة العربية، ننتقل إلى المناطق ذات الـ ...، أسس شخص مؤسسة سماها مؤسسة الأمان)باللغة العربية (، جاءه شخص ينتمي إلى تيار معين قال له من فضلك يا سيدي الكريم، تسمية الأمان هذه عربية وأنت في منطقة berbérophoneلا تناسب .

من أين جاء هذا الشخص؟ جاء من المجتمع المدني ويؤدي travail de proximité، لن تطيل الدولة لإعطائه رخصة، عمله خارج القانون فلذلك جوهر العمل الجواري هو المحاولة قدر المستطاع في تنظيم المجتمع المدني ليؤدي هذه المهمة .لكن السؤال المطروح، هل نملك مجتمع مدني واعي بمشكل التعريب، لا أعتقد، بكل موضوعية لا أعتقد .ما هو العمل الجواري؟ أنا أسكن في مدينة،)لإعطاء أمثلة لأن المهم هو إعطاء أمثلة (، هناك جمعية تحافظ على البيئة، هناك جمعية تحافظ على العصافير ، هناك جمعية كذا وكذا ....نلتقي وننسق مع السلطات المحلية لكي يعرفوا من نحن .لا بد من التنسيق مع السلطات .بعد أن نجتمع، رأينا اليوم مجموعة من اللافتات في مدينتنا تشوه المنظر كاسكروت، هبرغر، بيزا، نقيم جلسة، ونقترح أسماء لأصحاب المحلات بالتي هي أحسن، وفي جلسة أخرى، نذهب وندخل إلى البريد، travail de proximité، الذي يملأ شيكه بالفرنسية نخبره بأن شيكه بالعربية، فلماذا لا تملأه بالعربية، يعني بالتي هي أحسن، الصيدلي لماذا لا تستعمل اللغة العربية، لأن هذه ليست قضية قانون، ليست قضية مستوى، هذا هو le travail de proximité.لابد أولا من توعية المجتمع المدني بأن التعريب يدخل في صلب عمله ثم الجلسات التنسيقية مع السلطات ثم الخرجات الميدانية)اضرب الأفعى للرأس (ولكن بالتي هي

أحسن، ودائما في le travail de proximité، يجب أن يكون لدي البديل ، وشكرا

مدخلة:

أبدأ مداخلتي بمقولة "شعب يقرأ شعب لا يستعبد "، جاء في عنوان م حاضرة للسيد الدكتور عبد الجليل مرتاض :الحركة الجمعوية فضاء لغوي مفتوح ، وهنا سؤالي، هل نستطيع التعويل على الحركة الجمعوية والمجتمع المدني في ترقية وتثمين اللغة العربية والدفاع عنها.

المتدخل عز الدين ميهوبي،

إن اللغة العربية التي تشكل صمام الأمان لشخصية الوطنية الجزائرية ، لا أتصور أن استقلالا وطنيا يكون كاملا إذا لم يكن معززا بالاستقلال الوطني، غير أننا لا يجب أن نكون متشائمين إزاء وضع اللغة العربية، فأنا متابع بشكل جيد لوضع اللغة العربية ليس في الجزائر فقط وإنما في العالم ، الخبراء يقولون أن اللغة العربية من بين اللغات التي تعرف تطورا كبيرا في 50 سنة القادمة وسيقبل عليها أكثر من 60 مليون غير العرب وربما الوضع الصعب الذي يمر به العرب ، ربما ضارة نافعة ، الأمر

الذي جعل الآخرين يحاولون فهم العرب، فهم الشخصية العربية، فهم الذهنية العربية، صحيح نتألم عندما نرى وضع اللغة العربية مهتز في بلدنا، لكن وضع اللغات في العالم عموما يعرف غليان ، ففي العالم اليوم حوالي ستة (06) ألاف لغة ستتقلص إلى أربع (04) لغات ويقولون أكثر من ذلك أم كل 15 ثانية تموت لغة، لأن ضغط العولمة ينهي لغات ولهجات وألسن لأن العولمة وهي تنتشر بشكل قوي وسريع ف ي البيوت وفي الأسواق، عبر الاتصال والمنتوجات فإنها تقلص من حضور هذه اللغات ، وأمامنا فرنسا، فرنسا تدافع على حضور لغتها عبر خمس وزارات كاملة ، وزارة التربية، وزارة الثقافة، وزارة الخارجية، وزارة الفرنكوفنية، وزارة الشؤون ما وراء البحار، مع هذا هي تدرك أن بعد 40 سنة فإن 02 % فقط الذين سيتكلمون اللفة الفرنسية.

قبل يومين كنت بالإمارات العربية، مسألة اللغة العربية أصبحت تمثل هاجس كل الإماراتيين وهي اللغة الثالثة في الإمارات الآن، لأن العرب يشكلون الأقلية، والهنود أكثرية ولا يعرفون العربية، والعرب لا يعرفون الهندية لتصبح اللغة الإنجليزية في المرتبة الأولى والهندية في المرتبة الثانية العربية في المرتبة الثالثة، ومن الأشياء لجأت إليها دولة الإمارات من خلال جمعية المحافظة على اللغة العربية هي ترسيم يوم 21 فبراير إلى يوم وطني للغة العربية، لتأكيد على أن هوية هذا الشعب مهددة

وبالتالي لابد من المحافظة عليها بمثل هذه الأشياء ، وأغلق القوس هنا وأعود لأقول للإخوة أن يعلموا أن قاموس اللغة العربية ينكمش بشكل فضيع، لأن لغة التطور هي لغة مجتمع متطور، أما إذا كان مجتمع مستهلك فيستهلك المنتجات المادية ويستهلك أيضا الثقافات. للغة العربية 12 مليون لفظة، الآن نستخدم 20 ألف لفظة في كل مجالات الحياة، في السياسة في الاقتصاد ، في الإعلام وفي الفن، إذا قاموس هذه اللغة ينكمش نتيجة تعليمنا الرديء .

أعود إلى ما تفضل به المجلس الموقر إلى تنظيم هذا اليوم الدراسي حول الحركة الجمعوية وترقية استعمال اللغة العربية، وهو في الحقيقة قد دأب على تنظيم مثل هذه الملتقيات الهامة والمفيدة والمحركة، أقول قبل أن نبدأ بالعمل الجواري لابد أن نبدأ بالعمل الحواري، لأن الحوار أساسي بيننا كل من موجود داخل هذه القاعة هم من أنصار اللغة العربية لكن يوجد خارج هذه القاعة فريق له رأي في مسألة اللغة، كنت أتمنى لو كان منا لنسمع رأيه ربما يكون مفيد لنا، رغم هذا نقول طالما هناك نية ورغبة لدى السلطات وعلى رأسها فخامة رئيس الجمهورية ، وقد نبه إلى الكثير من الانزلاقات التي يقع فيها مستخدمو اللغة العربية في كثير من المجالات ، في المجال الإعلامي والفني والثقافي ، عموما نبه إلى عدم تساهل مع مثل هذه الانزلاقات المتعمدة، بحيث أصبحت

العربية منتهكة بشكل غير مقبول ، فبعض الصحف أصبحت تكتب بالدارجة أو كما يقولون بالعامية وبلغة متدنية ، وعليه يجب أن ننبه إلى خطورة هذا الوضع ، وأملي أن المجلس الموقر وبالعمل مع المجتمع المدني والجمعيات النشيطة في الميدان يخرجوا من هذا اليوم الدراسي بانجاز مدونة العمل الجواري للقيام بخطوات على صعيد عربية المحيط، هذه المدونة تزود بها البلديات ، ولجان الأحياء ، خطوات في هذا المجال يمكن أن تحسس المجتمع بالخطر الذي يهدد اللغة العربية ، وأن يكون هناك عمل إعلامي متواصل وليس حملات ، وبالتالي فإن المستقبل سيكون للعربية. أشكركم والسلام عليكم.

رئيس الجلسة : السيد / عبد اللاوي

يتفضل معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية السيد : محمد العربي ولد خليفة ليرد على انشغلات المتدخلين فليتفضل مشكورا

السيد : رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

شكرا سيدي الرئيس،

لا أرى في معالجة هذه المسألة إشكالية أو قضية تسبب اختلاففي الجوهر، كلنا متفقون على الجوهر

أبدأ بما يتعلق ببرنامج ا لعمل ومفهوم العمل الجواري ، نحن رأينا من الضروري أن تكون لجنة أو ورشة يكون بها عدد من

الأعضاء المشاركين في هذا اللقاء وهي مفتوحة لمن يريد أن يعطي رأيه أو يقدم وجهة نظر أو اقتراحات، أما فيما يخص بعض القضايا التي طرحت أبدأ بمسألة هل ترسانة القوانين واللوائح التي تؤكد بأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية وهي اللغة التي ناضل من أجلها أجيال من الجزائر وكانت من بين العناصر التي حافظت على الشخصية الجزائرية وتميزها عن المحتل الذي أراد ابتلاع هذا الوطن.

حقيقة أن القانون واللائحة والتشريع لا يمكن أن يأتي أكله إذا لم يتقبله الناس ويعتبرونه من واجباتهم ك أشخاص ، لو كان القانون وحده كافيا لنقل وضعية اللغة من النظري إلى التطبيقي ولكانت هذه فرض اللغة الفرنسية وإزالة العربية كان يمكن تحقيقه بعد 132 سنة لكن هذا لم يتحقق ، نعطي مثالا بسيطا عن التعلق باللغة العربية واعتبارها جزء من هوية الفرد وجزء من هوية الجماعة هو الذي جعل الجزائريين رغم انخراطهم في المدرسة الفرنسية لظروف معينة، كان تعلقهم باللغة العربية كان بالتحاقهم بالمساجد والكتاتيب، هذا الذي أبقى العربية في وضع صراعي وليس وضع انسحابي في المجتمع تبين التعلق باللغة وتبنيها ليس شيئا طارئ وأن القوانين إقرار للواقع .

بعض الإخوان الذين تطرقوا إلى أننا لسنا في حاجة إلى مناقشة هذا الموضوع ، نعرف أن المجتمع المدني مهما كان

التقييم الذي نطلقه عليه ومهما كانت فعاليته الذي لاحظ عليه الأستاذ ناصر جابي في محاضرته في الصباح والأخ أرزقي فراد هذا المساء ، المجتمع يعكس وضعية الأمة في مرحلة من مراحل تاريخها.

إن تعبئة المجتمع المدني لابد أن يمر بمرحلة حوار وتبادل الأفكار وأن تكون الديمقراطية الثقافية جزء من تعاملنا ولا يمكن أن نصدر أوامر للناس ، كان لنا لقاء مع المجموعة التي تعد برنامج الفهامة وتحدثنا معهم في قضية التهجين فأختاروا هم الأسلوب الذي إرتؤوه لمعالجة هذه القضية، مع المجتمع المدني أيضا حاولنا أن نتصل مع بعض القيادات بما فيها رئيس حكومة سابق وستكون لنا ندوة حول موضوع الهوية والتعددية اللسانية وأقصد اللغات الأجنبية ولا نقصد اللغة الأمازيغية، الأمازيغية ليست لغة أجنبية سيشارك فيها عدد من المختصين في هذا الموضوع وأعتقد تحسيس المجتمع المدني هو خطوة ضرورية حتى تتضح لنا بعض المفاهيم لأنه هناك خلط كبير بين المفاهيم، اللغة العربية ليست أحادية حتى تقصي لغة من اللغات بل بالعكس كانت ضحية إقصاء طيلة سنوات الاحتلال وحتى عند بعض الفئات والتيارات في المجتمع ولحد الآن، كذلك لدينا محاضرة تعالج قضية حساسة سيلقيها الدكتور محمد علي بوغازي نهاية هذا الشهر حول دور اللغة العربية في نشر المعرفة وتكوين مجتمع المعرفة ، وما يسمى

الحداثة وعصرنة المجتمع لا يكون بغير لغته أو تحديث المجتمع عن طريق الاستعارة أو لغة أخرى .

لست متفق معا الإخوة الذين يقولون أن المحاضرات وما أعقبها من نقاش هو أكاديمي بالعكس نحن في حاجة إلى إضاءة علمية لأن معالجة قضية حساسة مثل قضية الهوية لا يمكن أن نعالجها بمدخل حماسي أو بإعلان النوايا لابد أن يكون فيه تحليل وفهم بعض القضايا الأساسية للغة باعتبارها لغة موحدة وجامعة .

فيما يتعلق بدور الجمعيات والمجتمع المدني نحن متأكدين أن العمل الجواري يعني تحريك هذه الجمعيات وخاصة الفاعلة في المحيط القريب منها عن طريق المقاربة التحبيبية والترغيبية في اللغة العربية وهذا العمل يمكن أن يحقق النتائج المرجوة وليس عن طريق وسائل الردع لأن حتى الدول التي أسست شرطة اللغة لم تحقق هذه النتائج فيه طريقة واحدة استعملت في كندا نتيجة الوضع الصراعي الموجود بين اللغة الإنجليزية والفرنسية في الكيبك حيث وضعوا مراقبة أداء اللغة في التلفزيون والإذاعة وفي الجرائد وفي الإدارة وهي عملية تصحيح النطق تصحيح استعمال المفرادات تصحيح البنية اللغوية وهذه الطريقة أدت نتائج ايجابية ، تعرفون أن الفرنسيين لهم استراتيجية في توسيع الفرنكوفونية كجزء من سياستهم الجيوثقافية والاقتصادية، لديهم تخوف كبير من هجوم الإنجلوفونية على ميطهم القريب لأن معظم دول شمال

أوربا يستعملون الانجليزية ولا يستعملون اللغة الفرنسية على الإطلاق أو الألمانية .

نحن لسنا معادين لأي لغة نريد أن نحدد اللغات الأخرى التي نستعملها ولا نريد أن نكونوا سجناء لغة أجنبية واحدة ، نريد أن تكون لدينا **إطلالة على جنوب المتوسط** ، ولسنا انتقامين لا نريد أن نأخذ ثأر من أحد نريد أن يكون هناك تنوع في مجال التبادل الثقافي على أساس حد أدنى من التكافؤ وأن في اعتقادي لا يمكن أن يكون هناك حوارا بين الثقافات ولا حوار ا بين الشعوب إذا لم يقم على حد أدنى من التكافؤ وبدون إملاء وبدون أن يكون فيه فكرة المجال الحيوي في شكله السابق الاستعمار والاحتلال ولا فيشكل إملاء سياسات واحتكار أسواق وتحويل الدول إلى حدائق خلفية لهذا البلد أو ذاك .

المهم أن يكون هناك تنوع، ثم لابد أن تكون في بلادنا لغة محورية، هذه المسألة حساسة جدا، أن تكون محورية تدور حولها كل اللغات الأخرى كروافد للاطلاع على ما يجري في العالم كنوع من التغذية لما يكون فيه من تطورات ، والترجمة تلعب دور هام وأساسي في تغذية اللغة وهذا جانب نحن مقصرين فيه ، هناك مسألة أخرى نحن ننظر إلى وضعنا في الجزائر، في الصباح قلت لابد من إنصاف نقول ما فيه إيجابي لا ننظر إلى الكأس في نصفه الفارغ ، وننسى نصفه المملوء ، لا يمكن أن نقول أن

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لا تفعل أي شيء وغير موجودة ، الكلام سهل ، للحكم على شيء لابد أن يكون نتيجة لمعرفة ظروفه واهدافه ومعرفة برنامجه ، فالمجلس بالنسبة لنا نحن نرى فيه برنامج فيه مخطط ، نحن لسنا المسؤولين الوح يدين ، فالعربية لغة 20 بلد وأي منكم زار البلدان الأخرى ونحن لا نتحدث عن المبررات حاشى تجدون التعليم الابتدائي يدرس بالعامية وفي الكثير من الجامعات يدرسون باللغة الإنجليزية، في قسم الأدب أنا سمعت أنهم يدرسون بالعامية ، إذا نحن فاخرون من ناحية ، لدينا نماذج جيدة جدا لاحظوا الأداء اللغوي لدينا امتيازات كل الذين يقدمون البرامج في الفضائيات هم جزائريون فاختيارهم لأدائهم الصوتي واتقانهم اللغة العربية ، فيه كذلك اعتماد لغة العليق الرياضي الجزائرية التي أصبحت نموذج في العالم العربي ككل ، هناك منافسة لابد أن ندرك هذا ، لا يكفي أ نصيح ونقول أن اللغة العربية لغة وطنية ورسمية، هذا صحيح ، وهذا من عزة وكرامة وطننا ولا يمكن أن نتهاون فيه ، لكن لابد من أن نعرف أن هناك منافسة والعالم يعيش موجات فيه ترغيب وإغراءات من كل جهة ونعرف أن القانون الذي وضعه داروين البقاء للأقوى رغم أنا كنا لا نؤمن به لكن واقعة اليوم البقاء للأقوى والأحسن والعالم اليوم يتجه نحو برغماتية لا رحمة ولا شفعة فيه .

عملنا إذا يهدف إلى إعطاء العربية مكانتها بكفاءتها وجمالها والمبدعون موجودون في المجتمع المدني (مبدعين ، مفكرين ، كتاب) وهم يتجهون أكثر فأكثر للإبداع باللغة العربية وأن يكون اتصالنا بالعالم الخارجي عن طريق الترجمة من وإلى العربية ، لان اللغة العربية موحدة وجامعة لكل الجزائريين مع اعترافنا بالخصوصيات لابد أن يكون الطرح عقلاني فيما يخص اللغات ولا أخفي عليكم أن اللغة العربية باعتبارها لغة عدد من الدول أضعفها، خذوا مثلا اللغة العبرية التي لم تكن تذكر ولما أصبحت لها دولة أ أصبحت لغة المخابر ولغة الطب والتكنولوجيا المتقدمة لأنها لغة واحدة أما اللغة العربية فأكاد أجزم أن دمها موزع بين القبائل والدليل على ما اقترحه فخامة رئيس الجمهورية في اللقاء الذي نظمناه تحت عنوان: "دور اللغة العربية في الوحدة والتضامن بين أقطار المغاربية" الاقتراح أن يكون مجمع واحد للغة العربية في العالم العربي وعنده وأن هذا المجمع أو الأكاديمية يوحد كما هو معمول به في الدول الأنكلوسكسونية والعالم الفرنكوفوني ، مجمع الخالدين الذي يقنن اللغة ويعمل على تغذية اللغة وتزويدها بالمصطلحات الجديدة والتعابير الجديدة ولما أطلقت أمريكا على ماكوكها الفضائي سفينة الفضاء لم تعترض أي دولة ناطقة باللغة الإنجليزية .

نحن لا نتقن أي لغة يقول أخدكم هذه ليست مشكلة اللغة في حد ذاتها، هذه مشكلة تعليمية، والمجلس الأعلى للغة العربية كما وضحت في الصباح ليس سلطة نتفيذية وليس سلطة تشريعية نحن في بلد تتوزع فيه السلطات ونعمل على أن يكون العمل مؤسساتي ، للأسف الشديد المحنة التي مرت بنا في العشرية الماضية أحدثت شيء خطير جدا ، التشكيك وإضعاف الروح المعنوية واختلاط المرجعيات ، ومخاطر التمزق الداخلي لأي مجتمع ويضعف وينهار ’ذا فقد تجانسه ، التجانس فيه أساسيات تتعلق بالهوية ، والهوية أعود وأكرر تكون مصانة وقوية إذا اعترفت بالخصوصيات المحلية الذي لا يحب منزله وقريته وعشيرته هذا لا يمكن أن ينتمي إلى وطن، والذي يعتز بخصوصياته المحلية (العادات والتقاليد واللهجات المحلية) هذا جزء يعزز الشخصية الوطنية ويحميها من التفكك.

اللغة العربية هي اللسان وهي ثقافة وهوية في نفس الوقت ، كل بلدان الجوار وما بعد الجوار العربية قضية مفصول فيها لأنها لم تكن نتيجة صراع ونضال وتضحيات ، بالنسبة للجزائر القضية عندها الذاكرة الجريحة لأنها كانت أذاة قمع، لماذا ليست لدينا عقدة اتجاه الإنكليزية أو الاسبانية أو الايطالية ، لكن مجرد أن نتعامل مع شخص يتكلم بالفرنسية تتغير ردود الفعل لدينا ، لأن

اللغة الفرنسية عندها هذا الجانب والتعامل العاطفي أثر علينا أو الذاكرة الجريحة مازالت مؤثرة فينا إلى اليوم .

إن هذا اليوم الدراسي الذي حرص فخامة رئيس الجمهورية أن يعطيه الرعاية السامية أعتبرها جزء من المصالحة مع ذاتنا الحضارية بكل مكوناتها هو خطوة من الخطوات لا يمكن أن نتعرض إليها هنا، لأن المجلس لديه برنامج على طول السنة ، وفيه أعمال أخرى لمدة ثلاث سنوات الماضية ونتائجها يمكن ملاحظتها في منشورات المجلس ولما ننظر إلى كل هذه المبادرات كانت ترمي إلى أن اللغة العربية جزء من هويتنا الوطنية وأن خروجها ووصولها إلى الميدان وتطبيقها وتقريب المسافة بين القوانين والتطبيق هو الجهد المنتظر منا، وليس هناك أكثر من المجتمع المدني الذي يستطيع أن يقوم بهذه المهمة ، فإذا اكتسبت اللغة العربية أ نصار وحواريين ومعتزين بها في المجتمع المدني تكون قد حققت الكثير، وكانت حصيلتنا مع عديد من الوزارات أن في بعض الأحيان ليس اخطأ في الإدارة نفسها وأنا لا أدافع عن الإدارة ، لكن المواطن بحكم عقدة وخلفية خاطئة تعطى لهم الاستمارة باللغة العربية يملأها باللغة الفرنسية وذلك لعدم الشعور بالأمان عندما يستعملون اللغة العربية ، العربية هي ملك المجتمع وعندما يتبناها المجتمع هو الذي يدافع عنها ، وهذه تذكرنا

بالمقولة المشهورة للعربي بن مهيدي الذي قال : "ألقوا بالثورة إلى شعب يحتضنها" .

موضوع عمل المجلس وأنا لست في موضع عرضه، كان السادة الأعضاء السابقين قد قاموا بمجهودات في إطار صلاحيات المخولة إلى المجلس ، واليوم عندنا السادة الخبراء المتطوعين ، وهناك عدة ورشات يشتغلون حتى بيوم الخميس وأحيانا حتى يوم الجمعة بحكم التزاماتهم ، هناك مسؤولين في إدارات محلية ومركزية وأطباء مسؤولين على مراكز طبية ، يعملون بإيمان أن اللغة العربية لها مستقبل في هذه البلاد وهذا بجهد رجالها ولا يكفي أننا نصيح ونقول أن اللغة العربية رسمية ووطنية، هذا لا يكفي لابد أن تظهر في جهد رجالها وفي جهد الذين يحتضنونها ، ولا تضيع أبدا إذا كان المجتمع المدني يقوم بهذا الدور في أن ينظف عقولنا من الرواسب الاستعمارية ، الذي ربط اللغة الع ربية واللغة الأمازيغية بالعرق وأ عطاها معنى عرقي ومعنى أخر للأغراض سياسة فرق تسد وفي نهاية المطاف احتفظ الجزائريون بهذا المقوم من مقومات شخصيتنا الوطنية وأنا بكل صراحة اعتقد أن هذا اللقاء سيكون ما بعده نتائج ايجابية إذ أن فكرة تعميم استعمال اللغة العربية في المحيط تـعبير طبيعي دون البحث عن الصراع .
شكرا لكم على الإصغاء واسمحوالي على الإطالة.

رئيس الجلسة السيد / عبد اللاوي ،

شكرا السيد محمد العربي على هذه الإيضاحات التي قدمتها لنا ونحن في نهاية أشغال اليوم الدراسي أخيل الكلمة لمقرر ورشة العمل التي أعدت لنا برنامج مستقبلي الذي أتمنى أن نلتزم به جميعا ، جمعيات وشخصيات وكل المحبين للغة العربية وان نعل على تحقيق هذا البرنامج. الكلمة للأستاذ برغيت بوجمعة فيتفضل.

الأستاذ مرغيت بوجمعة مقرر ورشة العمل ،

بداية أقول إ ن المناقشة كانت واسعة بين أعضاء الورشة وطرحت عدة قضايا بشكل تفصيلي و تم تد دوينها في محضر تفصيلي ، ونظرا لضيق الوقت حاولت لجنة الصياغة تقديم مقترحات في شكل إجمالي نقدمه كما يلي :

تقرير ورشة برنامج العمل

نحن المشاركين في اليوم الدراسي المنظم من طرف المجلس الأعلى للغة العربية بالتعاون مع الحركة الجمعوية بفندق الأوراسي يوم 13 فبراير 2006 حول: العمل الجواري وترقية استعمال اللغة العربية ، وبعد الاستماع إلى الكلمة القيمة التي ألقاها السيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية د. محمد العربي ولد خليفة والذي حدد فيها أهداف اليوم الدراسي ، وبعد الاستماع إلى المحاضرات القيمة التي خاصة فيما يتعلق بالدور الذي يجب أن تضطلع به الحركة الجمعوية في عملية التحسيس واستعمال

اللغة العربية من خلال العمل الجواري الذي تقوم به ط بقا للبرامج الموجهة لمنخرطيها وللمجتمع بصفة عامة،

فإن أعضاء الورشة يثمنون مبادرة المجلس الأعلى للغة العربية بتنظيم هذا اللقاء وإشراك الحركة الجمعوية في عملية التحسيس بهدف ترقية استعمال اللغة العربية، وتوصي الورشة بما يلي :

1 . تنظيم لقاءات دورية بهدف استحداث آلية دائمة للمتابعة .

2 . تنظيم أيام دراسية جهوية تحت إشراف المجلس الأعلى للغة العربية بالتنسيق مع الحركة الجمعوية .

3 . دعوة الحركة الجمعوية إلى العمل على ترقية استعمال اللغة العربية من خلال فعالياتها ومنشوراتها وملصقاتها .

4 . دعوة وسائل الإعلام ، المسموعة والمرئية منها إلى العمل على ترقية استعمال اللغة العربية .

5 . إعادة النظر في قانون الإشهار بما يضمن استعمال اللغة العربية .

وشكرا

رئيس الجلسة

المناقشات والمداخلات قدمت الكثير من الاقتراحات البعض سجلها والبعض الآخر لم يسجل ، لكن المحاضرات وزعت

على الجميع لتكون مرجع ا للراغبين في مناقشة هذا الموضوع بالذات لنحقق هذه العملية ، عملية ترقية استعمال اللغة العربية واستعادة مكانتها.

وق بل الختام ما علينا إلا أن نشكر الأساتذة الأفاضل الذين قدموا هذه الـمحاضرات القيمة وكذا المتدخلين والمستمعين طلية هذا اليوم الدراسي في تأن وصبر وواصلوا معنا إلى هذه الساعة، كعادتنا نستمع إلى لائحة ، لأننا التقينا في هذا اليوم الدراسي تحت الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية ، فكيف نفترق دون أن نشكره على رعايته لنا وعلى مجهوده ، والكلمة للأستاذ عز الدين ميهوبي ليقرأ على مسامعنا اللائحة فليتفضل

الأستاذ عز الدين ميهوبي : بسم الله الرحمان الرحيم

اللائحة

نحن ممثلي جمعيات المجتمع المدني المشاركي ن في اليوم الدراسي حول: "العمل الجواري وترقية استعمال اللغة العربية" ، المنظم من طرف المجلس الأعلى للغة العربية يوم الاثنين 14 محرم 1427هـ الموافق13 فبراير2006

. بعد الاستماع لمختلف المحاضرات والمداخلات التي تناولت بالدراسة والتحليل واقع اللغة العربية، وأهمية العمل الجواري في ترقية استعمالها.

. اعتبارا للمكانة التـي يوليها فخامـة رئيس الجمهورية لمقومات الشخصية الوطنية في تجانس المجتمع وانسجامه حفاظا على هويته ووحدته.

. يثمن الحاضرون الرعاية السامية لفخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة، التي أحاط بها هذا اليوم الدراسي، ويحمدون الله على عودته سالما معافى لقيادة مسيرة المصالحة الوطنية والتنمية المستدامة وتوطين مكانة الجزائر بين دول العالم

. يباركون الآليات والصيغ المقترحة لتفعيل العمل الجواري في ترقية واستعمال اللغة العربية.

. يؤيدون فخامته فيم ا نبه إليه من ظواهر التهجين الت لحقت العربية ويدعون إلى تضافر كل الجهود لإحلال العربية مكانتها الطبيعية.

. يدعمون مساعي فخامته الهادفة إلى المصالحة مع ذاتنا الحضارية بمكوناتها الثلاث : الإسلام والعربية والأمازيغية وإخراجها من دائرة الصراعات السياسوية والمزايدات الظرفية

. يعتبرون أنفسهم مجندين لإنجاح كل الخطوات العملية التي يبادر بها فخامته، لترسيخ وحدة الشعب وتجانس المجتمع وتحديث هياكل الدولة في إطار خصوصيات مجتمعنا وشخصيتنا الوطنية

عاشت الجزائر أمنة وفي عزة وكرامة
لمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

السيد رئيس الجلسة

شكرا للأستاذ عز الدين ميهوبي ، شكرا للجميع ونتمنى أن نلتقي مرة ثانية وثالثة ، والتوصيات واللائحة التين قرئتا على مسامعنا، يبدو أنها سرتتيح الفرصة كي نلتقي مرة أخرى وخاصة مادام سي العربي على رأس هذا المجلس
والجلسة مرفوعة.

ملحق

إشكالية اليوم الدراسي

تعود الحركة الجمعوية إلى تقاليد عريقة ومرعية في المدن والأرياف الجزائرية، وقد تزايدت أهميتها بعد ظهور تنظيمات المجتمع المدني، وميلاد الحركة الوطنية في الفترة ما بين الحربين، فعوضت غياب الدولة التي استأصلتها الكولونيالية الفرنسية وطمست معالمها.

أُمتد نشاط تلك الجمعيات الأهلية إلى كل مناحي الحياة الروحية–الدينية– والاجتماعية والتعليمية والفنية والرياضية وساهمت بفعالية في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية وحماية المرجعية الأساسية للكيان الجزائري المتمثلة في الإسلام والعربيّة، وقد شمل النشاط الثقافي والتعبوي للبعض منها كلّ أنحاء القطر.

قامت تلك الجمعيات بدور هام في ترسيخ وحدة الشعب الجزائري والتعبير عن طموحاته في الحرية والكرامة الفردية والجماعية واستعادة السيادة الوطنيّة، وأصبح الكثير منها (الكشافة الإسلامية الجزائرية على سبيل المثال...) أشبه بمدارس للوطنية، تخرج منها نساء ورجال أنجزوا ثورة التحرير الكبرى التي تحتفل الجزائر شعبا ودولة بخمسينيتها الذهبية ما بين نوفمبر 2004 ونوفمبر 2005.

أُتسعت شبكة الحركة الجمعوية بعد الاستقلال، على المستويين الولائي والوطني، وشملت الكثير من قطاعات الحياة

العامة واُتجه العديد منها إلى التكفل باُنشغالات المواطنين من مختلف الطبقات الاجتماعية وشرائح العمر والمستويات الثقافية من النخبة المنتجة للعلوم والفنون والآداب إلى العناية بمحو الأمية وترقية المرأة الريفية...

لقد أحدث قانون 1990 أهمّ نقلة نوعيّة في مسار الحركة الجمعويّة الجزائرية، فتضاعف عددها، وأصبح يعدّ بآلاف الجمعيات المعتمدة من طرف السلطات المعنية وهي تحظى بالدّعم والتشجيع والإسناد من طرف الدّولة والأعضاء المنخرطين فيها.

بالنظر إلى أهميّة الحركة الجمعويّة، ودورها الرّائد في التوعيّة والتنوير واُنسجام المجتمع فقد اُرتأى المجلس الاستفادة من تجاربها الناجحة وخبرتها في ميادين اختصاصها لخدمة اللّغة العربيّة وتعميم اُستعمالها في مختلف مناحي النّشاط الوطني اُنطلاقا من الأفكار العامة المقترحة التالية:

1- اللّغة العربية لغة موحّدة لكلّ الجزائريين، تقبّلها شعبنا طوعا في كلّ مناطق الجزائر بلا استثناء، واُعتبرها الركن الثاني لهويّته الوطنيّة بعد الإسلام دين الرّحمة والتسامح والإخاء.

2- العربيّة شقيقة الأمازيغيّة تعايشا معا في وئام وانسجام ولذلك فإنّ تطوّرهما معا لا يمكن أن يؤدي إلى إقصاء أيّ منهما.

3- إن العربيّة لسان وثقافة وليست عرقا أو سلالة والانتماء إلى العروبة هو انتماء حضاري ساهم الجزائريون في إثرائه ونشره في إفريقيا جنوب الصحراء وحوض المتوسّط.

4- لا توجد لغة متقدّمة وأخرى متخلّفة إنّ الذين يوصفون بالتخلّف والتقدّم هم النّاطقون بها، ومن المهم تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة التي ترجع التخلف إلى العرق أو المنطقة الجغرافية أو العقيدة الدينية، كما روّجت لذلك بعض النظريات في الغرب بالأمس واليوم، وما ترسّب في الأذهان في بلداننا من عقد النقص والتواكل وقبول التبعية.

5- إنّ اللغة العربيّة لا تعادي أيّة لغة أجنبيّة في عصر الاٌتصال والوسائط العابرة للقارات، الحقيقة التاريخيّة الثابتة هي أنّ العربيّة هيّ التي تعرّضت للنفي والتحقير والإقصاء أثناء عهد الاحتلال المظلم فقد كانت لقرن وثلث الضحيّة وليست الجاني.

6- إنّ إتقان اللّغات الحيّة مطلوبة للاٌستفادة من التراكم المعرفي العلمي والتكنولوجي وفق سياسة حكيمة لتجاوز الهوّة التي تفصلنا عن العالم المتقدّم، وليس لإزاحة العربيّة عن مكانها الطبيعي، والهجرة إلى لغة الآخر وثقافته.

7- إنّ الجزائر الغيورة على شخصيتها وسيادتها الوطنيّة وخصائصها الثقافيّة لا تقبل أن تكون ساحة لصراعات النفوذ

اللساني والثّقافي بين قوى متنافسة على نشر لغاتها أو المحافظة على مناطق نفوذها السابقة لأهداف جيواقتصادية وسياسية.

8- توسيع اُستعمال اللغة العربيّة في المؤسّسات الخاصّة والعموميّة وفي الوسط الاجتماعي عن طريق الترغيب والتحبيب بمنأى عن الصراعات الايديولوجية والأحكام المسبقة عن الأشخاص والجماعات.

تقدّم هذه الأفكار العامّة لمحة عن طريقة عمل المجلس الذي يستمدّ منهجه وبرامج عمله من توجيهات فخامة رئيس الجمهوريّة السيّد عبد العزيز بوتفليقة الذي خصّ العربيّة بعنايته وحثّ على إعطائها مكانتها ووظيفتها في الدولة والمجتمع باُعتبارها اللّغة الوطنيّة والرّسميّة وخاصة في المدرسة، سواء أكانت عامّة أو خاصّة، ونبّه إلى أهميّة تنقية لغة الخطاب اليومي من التهجين والخلط بكلمات وتعابير من لغات أخرى بسبب سياسة القمع والتجهيل والتهميش التي مارسها الاحتلال الاستيطاني في الجزائر.

لقد أكد المجلس في صدر برنامجه السنوي 2005 على أهمية التنسيق والتعاون مع المجتمع المدني، وشرع خلال الشهور الماضية في إنجاز سلسلة من النشاطات مع عدد من الجمعيات والمنظمات من بينها جمعية محو الأمية والكشافة الإسلامية

الجزائرية وعدد من الرابطات الوطنية والولائية التي شارك بدوره في نشاطاتها وساهم في دعمها بأشكال مختلفة.

لقد ارتأى المجلس أن يتواصل هذا التنسيق ويتنظّم من خلال هذا اليوم الدراسي الذي يجمع عددا من الجمعيات النشيطة تمثّل عيّنة من تنظيمات المجتمع المدني وفعالياته للتداول حول ما يمكن أن تساهم به في مجال نشر وترقية اللّغة العربيّة في المجتمع وفي المحيط، وذلك في نطاق اختصاصها وضمن نشاطاتها الدورية.

ولا شك أن للشبكة الجمعوية تأثيرا وفعالية كبيرة بحكم قدرتها على العمل الجواري مع المواطنين من مختلف الأعمار والفئات الاجتماعية، والمجلس الأعلى للّغة العربيّة على استعداد لمساعدتها بما يتوفّر لديه من إمكانيات وخبرة متواضعة، وفي إطار مهامه واختصاصاته.

ونقترح أن تتركز المداخلات والنقاش حول المحاور الخمسة التالية:

1 - الجمعيات الأهلية ودورها في الدفاع عن العربية أثناء فترة الاحتلال البائد.

2 - أهمية العمل الجواري في التحبيب في العربية لدى الأجيال الصاعدة.

3 - دور الحركة الجمعوية في ترقية اللغة العربية في المحيط وخاصة في المدن الجزائرية.

4 - أشكال التنسيق مع المجلس لتبادل الخبرة وإنجاز المشاريع المختلفة الخاصة بترقية اللّغة العربيّة في هياكل الدولة والمجتمع، وفي المحيط بوجه عام.

5 - كيفية استخدام وسائط الاتصال والإعلام والعمل الجواري، لتصحيح الالتباس والأحكام المسبقة حول وظيفة العربية في مجتمع يتصالح مع ذاته الحضارية، وصوّت في أغلبيته الساحقة بنعم لميثاق السلم والمصالحة الوطنية.

يمكن أن يكون اليوم الدراسي في شكل جلسة عامة وورشات، حسب المحاور المذكورة آنفا، أو أن يتوزع بعد جلسة الافتتاح إلى ورشات ترفق بمائدة مستديرة، وخلاصة لمقترحات عملية تكون مرجعية مشتركة بين المجلس وقيادات الحركة الجمعوية المشاركين في اليوم الدراسي.

على أمل أن يتوسع العمل المشترك إلى الراغبين في الإسهام، وذلك في ندوة موسّعة قد تعقد بالاتفاق مع المعنيين في موعد لاحق.

المجلس حريص على تفعيل الحركة الجمعوية والعمل الجواري في مسعى لتوسيع استعمال العربية في المجتمع والمحيط ،حيث تنتشر ظاهرة التلوث اللغوي والتهجين الذي يظهر كلامنا وكأنه ثوب مرقع بقطع متناثرة ، أشار إلى غرابتها فخامة رئيس الجمهورية .

د . محمد العربي ولد خليفة